د.إبراهيم الفقي

أحترف فن الفراسة

الكاتب
والمحاضر العالمى
Dr.Ibrahim el-fiqy

الحياة
للدعاية والإعلان

أحترف
فن الفراسة

اسم الكتاب : فــــن الفــــراســـــة

التــــأليـف : دكــتـور إبراهــيم الفقـى

النـــاشـــر : الحـياة للدعــاية والإعلان

رقــم الإيــداع : 2010/21533

الترقيم الدولى : I.S.B.N.753-81-5491-5

أحترف
فن الفراسة

د / إبراهيم الفقى

الحياة
للدعـايـة والإعلان

الدكتور إبراهيم الفقي

- مؤسس ورئيس مجلس إدارة مجموعة شركات إبراهيم الفقي العالمية ... التي تتألف من:
  - المركز الكندي للتنمية البشرية (CTCHD) .
  - المركز الكندي لقوة الطاقة البشرية (CTCPHE) .
  - المركز الكندي للتنويم بالإيحاء (CTCH) .
  - المركز الكندي للبرمجة اللغوية العصبية (CTCNLP).
- مؤلف ومؤسس علم «ديناميكية التكيف العصبي»

  Neuro Conditioning Dynamic(NCD™) ™.
- مؤلف ومؤسس علم قوة الطاقة البشرية

  Power Human Energy™ – (PHE™)
- خبير عالمي ومدرب معتمد في:
  - البرمجة اللغوية العصبية .
  - التنويم بالإيحاء .
  - الذاكرة .
  - الريكي .
- مدرب معتمد للتنمية البشرية للشركات والمؤسسات من حكومة كيبيك بكندا للشركات والمؤسسات .
- دكتوراه في علم الميتافزيقا من جامعة لوس أنجلوس بالولايات المتحدة.
- حاصل على مرتبة الشرف في السلوك البشري من المؤسسة الأمريكية للفنادق .
- حاصل على مرتبة الشرف الأولى في الإدارة والمبيعات والتسويق من المؤسسة الأمريكية للفنادق .
- حاصل على ٢٣ دبلوم وثلاث من أعلى التخصصات في التنمية البشرية والإدارة والمبيعات والتسويق .
- شغل منصب المدير العام لعدة فنادق خمسة نجوم في مونتريال – كندا.
- له عدة مؤلفات ترجمت إلى خمس لغات (الإنجليزية والفرنسية والعربية والكردية والإندونيسية) حققت مبيعات ملايين من النسخ في العالم.
- درب أكثر من ٨٠٠ ألف شخص في محاضراته ودوراته وأمسياته حول العالم ، وهو يحاضر ويدرب بثلاث لغات الإنجليزية والفرنسية والعربية.

مقدمة

الفراسة تعتبر علماً صار مهملاً في الأزمنة المتأخرة وإلا فالعرب برعوا في هذا العلم منذ أقدم العصور حيث تحكي كتب التاريخ أن العربي البارع الفطن كان يعرف من أين قدم الشخص من خلال رؤيته لوجهه وقد عرف البعض الفراسة أنها فكرة تقفز إلى الوعي فجأة فتنبئ صاحبها بشيء لم يصل إلى فهم وإدراك غيره وهي قد تكون فطرية أو مكتسبة كما مرادفة للذكاء وتصقلها التجربة والخبرة الطويلة بالحياة، حيث يستطيع ذو الفراسة أن يميز بين من يعيش في المدينة ومن يعيش في الصحراء دون أن ينطق فقط من مجرد حركاته وتصرفاته وهذا النوع من الفراسة يسمى لغة الجسد وقد انتشر هذا العلم في الغرب، ومما قرأت أنهم يعتبرون ذا الوجه المربع ذا شخصية قيادية وقوية ومحباً للنظام ومحبوباً لكنه سريع الانفعال، أما ذو الوجه النحيف الذي خداه غائران وعيناه حادتان فهو ذو حس مرهف ومثالي واستقلالي، وهناك الوجه البيضاوي والوجه المثلث والمستدير وغيرها وكل واحد من هذه الوجوه له صفات تميّزه عن غيره والفراسة تعتمد على أمور كثيرة.. ولنا في قصة الصحابي الجليل زيد بن حارثة وولده أسامة بن زيد - رضي الله عنهما - خير مثال، حيث دخل رسول الله صلى عليه وسلم على عائشة رضي الله عنها والسرور في وجهه فقال: ألم تري أن مجززاً المذلجي نظر إلى أسامة وزيد عليهما قطيفة قد غطيا رؤوسهما وبدت أقدامهما فقال إن هذه الأقدام بعضها من بعض - أي أنه ولده - كما أن البعض يعتبر ذا العينين الضيقتين ذا مكر ودهاء يجب الحذر منه. وهناك فرق بين علم الفراسة وبين التنجيم؛ فالفراسة يتضح معناها من اسمها وهي التفرّس في الشيء أي النظر إليه ومعرفة ماهيته وهي تختلف كذلك عن الظن والفراسة تعتبر من أبواب تعبير الرؤى والأحلام، حيث المتميز من المعبّرين يكون في العادة ذا فراسة تعينه على التفسير وقد قرأت في هذا الجانب أن الإنسان قد يخلق بملامح شريرة ولكن يكون من الداخل طيباً ذا أخلاق عالية نتيجة للتربية التي تلقاها والعكس أيضاً صحيح كالجمل الذي خلقه الله بصورة مخيفة ولكن الإنسان استطاع أن يستأنسه ويتعايش معه ويتحول إلى صديقه ورفيقه في الصحراء. والعرب كما قرأت ترى أن الفراسة هي الاستدلال بالأحوال الظاهرة على الأخلاق الباطنة وهي كذلك

الاستدلال بهيئة الإنسان ولونه وأقواله وأفعاله وزلات لسانه على خلاله وفضائله أو رذائله. وهناك الكثير من المؤلفين الذين كتبوا في الفراسة كالرازي وابن القيم الجوزية وابن الجوزي وابن الأثير وهذه الكتابات يمكن الاعتماد عليها في وضع مادة دراسية دسمة للطلبة تشبع حاجتهم إلى هذا العلم خاصة في زمن الابتعاث ومخالطة الآخرين.

***

شفافية البصيرة

البصر أحد الحواس الخمس التي ندرك بها العالم حولنا نتـأثر بـه ونـؤثر فيه.

والبصر حاسة الرؤية كوظيفة جسدية وحاسـة الإدراك كـأداة سـلوكية فنحن لا نبصر الشيء أي نراه فقط ولكننا نكون سلوكا معينا نتيجة هذه الرؤيـة. وفي مختـار الـصحاح "بـصير بالـشيء أي علـيم بـه فهـو بـصير" ومنهـا قولـه تعالى:(بصرت بما لم يبصروا به) والتبصر هو التأمل والتعرف والتبصير التعريـف والإفصاح

ومنه قوله (فلما جاءتهم آياتنا مبصرة) والابصار لا يكون مجرد فعـل ورد فعل وانما يكون عملية تفاعل متكاملة .فنرى الـشيء وندركـه ونحللـه ونكـون عاطفة نحوه سلبية أو إيجابية ونسمى هذا الشعور حالة انفعال .

وحاسّة البصر نافذة من نوافد المعرفة، فبها نرى الأشياء التي تقع تحـت نظرنا فنميّزها تمييزاً أوّلياً ، لكنّ الاعتماد على البصر وحده في التشخيص والتمييز والمعرفة غـير كـاف، إذ لا بـدّ مـن مرجـع آخـر نرجـع إليـه في رفـع الالتبـاس والغموض، أي إنّنا بحاجة إلى (ضوء) آخر نكشف بـه الظلمـة العقليـة، وهـذا الضوء هو (البصيرة).

وقد ميز الله الانسان عن الحيوان بنعمة الفكر بالاستبصار حيث يتـدرج الطفل من التفكير بالمحاولة والخطأ والتعلم بالشرطية والتقليديـة والمحاكـاة إلى مرحلة الاستبصار أي جمع حصيلة التجارب الفكرية القديمة ومزجها في خلـيط جديد لمواجهة مشكلة مستجدة عليه في المستقبل.

وقد خاطب الله الإنسان في أكثر من موقع قال تعالى"وفي أنفـسكم أفـلا تبصرون"... وتفسير الآية يحمل في طياته أن التبصر أعـلى مراحـل الـوعي عنـد

الإنـسان لا تتحقـق إلا إذا وصـل درجـة مـن العقـل ترقـي بـه إلى الملاحظـة والاستنتاج والاستدلال والتحليل وفي الحياة العامة نلاحظ عند عامة الناس.

إن كثيراً من المآسي تكون نتيجة هذه الهوة العميقة بين البـصر والبـصيرة بين رؤية الشيء والقدرة على إدراكه والصبر في تحليله ووسيلة التعبـير عـن هـذا الشعور نحوه بالقول أو الفعل.

ألا يمكن لكلمة واحدة أن تفسد علاقـة سـنوات أو حركـة شـاردة أن تهدم أركان أقوى الصلات هذه الكلمة أو ذلك الفعل قد سقط في الخندق الذي يفصل بين البصر والبصيرة .وما كل ذي عينين بالفعل يبصر ولا كـل ذي كفـين يعطي فيؤجر.

والسؤال الآن ما هي البصيرة ؟

البصيرة هي الحجة والاستبصار في الشيء في قوله تعالى(بَلِ الْإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ)(القيامة14)ونفاذ البصيرة يعني قوة الفراسة وشدة المـراس وقـوة الحنكة والقدرة على تخطي العقبات الحالية بالخبرات السباقة المتراكمة بتطويعهـا وترويضها والاستفادة منها في رؤية حلول لمشاكل جديدة.

وقد تطلق البصيرة على العلم واليقين، كما في قوله تعالى(قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي...)(**يوسف**) آية:108

وقد تطلق على نور القلب كما يطلق البصر على نور العين.

قال الراغب البصر يقال للجارحة الباصرة والقوة التي فيها، ويقال لقوة القلب المدركة بصيرة والبصيرة هي هذه القدرة على الرؤية الـصحيحة المتـشكّلة من عقل الانسان وثقافته وتربيته وتجربته ودينه ، وهي ما نصطلح عليها اليوم بـ (الوعي) فقد يكون الانسان ذا بصر حاذق لكنه ذو بصيرة كليلة ضـعيفة ، ولـذا اعتبر القـرآن أن رؤيـة البـصيرة أهـم بكثـير مـن رؤيـة البـصر وذلـك في قولـه تعـالى:(فإنّهـا لا تعمـى الأبـصار ولكـن تعمـى القلـوب التـي في الـصدور) (**الحج**) آية:46

والبصيرة هي أعلى القدرات التعليمية الفطريـة، ولـربما انفـرد الإنـسان بها، إذ يصعب قياس هذه القدرة مخبرياً ......

وهذه القدرة تتفاوت قوتها بين أفراد البشر ... صحيح أننا كلنـا نـشعر بها حين نواجه مشكلة أعياناً حلها ثم (يأتى الجواب كلمح الـبرق) ولـربما جاء الحل نتيجة تفكير طويل انشغل به الدماغ من حيث لا ندرى.

فالقدرة على النفاذ إلى كنه الأمـور وخفايـا المعـضلات ملكـة لا نعـرف أحكامها الآلية العصبية، ونسميها بأسماء كثيرة (إلهـام ، رؤيـة ، بـصيرة ، النظـر الثاقب ، أو النفاذ) وهـى ليـست القـدرة عـلى التحليـل المنطقـي والحساب أو الرياضيات ، أو البلاغة.

وحادثة رؤية سيدنا عمر بين الخطاب رضي الله عنه لسارية ومناداتـه لـه بمقولته الشهيرة " يا سارية الجبل " رغم بعد المسافة التي بينهما عن مجال البـصر العادي هو نقلة للرؤية عبر الـضوء الـسريع، فألقيـت في الـشبكية فحـذر عمـر سارية ، وتلك حادثة بأمر الله تعالى حيث سخر الله الضوء لسيدنا عمر (فحـدث تغير فسيولوجي في البصر والبصيرة) نقل له هذه اللقطة عـبر الـشعاع الـضوئي تأييداً ونصراً لمن ينصره.

وهذا أحد صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسـلم) ينظـر إلى امـرأة في الطريق فتعجبه فيطيل النظر إليها ، ثم يدخل هذا الـصحابي عـلى أمـير المـؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه فيبادره بقوله : أما يستحى أحدكم أن يـدخل عـلى أمير المؤمنين وفى عينيه آثار الزنا؟ ... فيتعجب الصحابي من معرفة سيدنا عثمان لذلك بالرغم من أن أحداً لم يره ، فيبادر سيدنا عثمان بقوله : أوحـى أُنـزل بعـد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيقول له سيدنا عثمان : اتق فراسة المؤمن فإنـه يرى بنور الله.

وكما أنّنا لا نستطيع أن نبصر في الظُلمة حيث. تتشابه الأشياء، أو إنّها تصبح أشباحاً لا يمكن تمييز بعضها عن بعض، فكذلك إذا فقدنا البصيرة فإنّنا نتورّط في التشخيص الخاطئ للأشخاص وللأمور. وهذا هو الفرق بين إنسان صاحب وعي وبصيرة، وآخر عديم البصيرة.

فالأوّل لا يقع ضحيّة الخداع والتغرير والتزوير، والثاني عرضة لذلك كلّه أمّا النموذج الآخر فهو الإنسان العاقل الذي يعي الواقع ويدركه ويعرف الناس من حوله، أي أنّ لديه القدرة على التمييز بين ما هو مستقيم وما هو منحرف، وما هو عدل وما هو ظلم، وما هو حق وما هو باطل، فالخير منه مأمول لأنّه مستقيم في فكره وفي عمله .

النموذج الأوّل إذن هو النموذج السالب الذي لا يعطي للحياة شيئاً بل يتسبّب في المتاعب لنفسه ولغيره.

والنموذج الثاني هو النموذج الموجب الذي يأخذ من الحياة ويعطيها وقد صوّر القرآن المميز بين الاثنين في قوله تعالى(أفمن يهدي إلى الحقِّ أحقُّ أن يُتّبع أمّن لا يهدِّي إلاّ أن يهدى فما لكم كيف تحكمون) يونس (آية:35):

وفي قوله تعالى : (أفمن يمشي مكبّاً على وجهه أهدى أمّن يمشي سوياً على صراط مستقيم) الملك (آية:22).

إنّ الجواب على التساؤل القرآني واضح ، فالذي يمشي سوياً ببصره وبصيرته أهدى من المنكبّ على وجهه الذي لا ينتفع ببصره في المشيء ولا ببصيرته، لأنّ السير على الطريق المستقيم لا يحتاج فقط إلى عينين مفتوحتين وإنّما إلى عقل مفتوح أيضاً.

كيف تعمل البصيرة في قلب المؤمن؟

إن عمل البصيرة الإيمانية في قلب المؤمن كعمل كشاف ضوء منير في وسط ظلمة حالكة، فهي التي تكشف الأشياء على حقيقتها فيراها المؤمن كما هي، ولا يراها كما زينت في الدنيا ولا كما زينها الشيطان للغاوين ولا كما زينها هوى النفس في الأنفس الضعيفة.

يقول الله _سبحانه_: " أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله.." (الزمر: 22)

- ويقول سبحانه: " أومن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها" (الأنعام122).

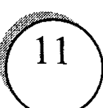
يقول الإمام ابن القيم: " أصل كل خير للعبد – بل لكل حي ناطق – كمال حياته ونوره، فالحياة والنور مادة كل خير.. فبالحياة تكون قوته وسمعه وبصره وحياؤه وعفته.. كذلك إذا قوي نوره وإشراقه انكشفت له صور المعلومات وحقائقها على ما هي عليه فاستبان حسن الحسن بنوره وآثره بحياته وكذلك قبح القبيح " (إغاثة اللهفان 1/ 24).فما يكاد نور القرآن ونور الإيمان يجتمعان حتى لكأن النور الهادئ الوضيء يفيض فيغمر حياة المرء كلها ويفيض على المشاعر والجوارح، وينسكب في الحنايا والجوانح، تعانق النور، وتشرفه العيون والبصائر، فيشف القلب الطيب الرقراق، ويتجرد من كثافته ويتحرر من قيد العبودية غير عبودية الله الكبير المتعال، فإذا القلب المؤمن المبصر غاية في القوة والثبات وغاية في الطاعة والإخبات وغاية في التضحية والبذل بكل المتاع الزائل.

قال ابن القيم – رحمه الله – قال الله _تعالى_: " إن في ذلك لآيات للمتوسمين "

قال مجاهد يعني للمتفرسين.

وفي الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري قول النبي _صلى الله عليه وسلم_: " اتقوا فراسة المؤمن فإنه يرى بنور الله "، والتوسم التفرس ولهذا خص الله بالآيات والانتفاع بها هؤلاء...وبعث الله الرسل مذكرين ومنبهين ومكملين لما عند الناس من استعداد لقبول الحق بنور الوحي والإيمان فيضاف إلى ذلك نور الفراسة فيصير نوراً على نور فتقوى البصيرة " (مدارج السالكين 1/ 110)

***



حقيقة الفراسة

يعتقد علماء النفس بأن 60٪ من حالات التخاطب والتواصل بين الناس تتم بصورة غير شفهية أى عن طريق الإيماءات والإيحاءات والرموز، لا عن طريق الكلام واللسان والخرابيط ويقال إن هذه الطريقة ذات تأثير قوى، أقوى بخمس مرات من ذلك التأثير الذى تتركه الكلمات ومن الأخطاء الجسيمة التى نقع فيها جميعاً هى تجاهلنا للغة الجسد والإيماءات فى محاولتنا فهم ما يقوله لنا أحدهم أو إحداهم أو إحداهن وقراءة أفكاره أو أفكارها بل إننا نمضى ساعات فى تحليل الكلمات التى قيلت لنا من دون أن ندرك مغزاها لأننا لا نحسب بالشكل الكافى لغة الإيماءات.

يمكن فك الجدل التقليدى حول ما إذا كان الطرف الآخر يحبنا بالاعتماد على إيماءاته وإيحاءاته ورموزه لا على كلامه فقد لا يقول رجل لامرأة إنه يحبها، وقد لا تقول هى ذلك له ولكن الإيماءات جديرة بأن تقول ذلك ببلاغة اشد من الكلام.

وهذه بعض الإيماءات والإيحاءات التى تحدث فى حياتنا اليومية وقد لا نكون مدركين للمغزى أو التأثير النفسى المسبب لها.

فمثلاً: لمس اليد للوجه أثناء الحديث أمر مرتبط بالكذب وكذلك الحال عند لمس الأنف أثناء الكلام، وقد يلجأ البعض إلى لمس الأذن عند التشكيك بكلام يقال أمامهم.

فى حالة غضب تميل النساء إلى التحديق فى عينى الرجل محاولة طمأنته ولكن لو فعل ذلك رجل مع آخر، فلربما عد الأمر نوعاً من التهديد.

إذا كانت المرأة مغلقة الرداء الذى تلبس فهـذا معنـاه أنهـا غـير مرتاحـة وغير مطمئنة.

عندما يعقد اجتماع ما لمؤسسة أو إدارة ويلقى المدير نكتة عرضـية نجـد أن كلا من الحاضرين يصطنع ابتسامة مزيفة تظهر بوضوح فى عضلات زاويتـى فمه التى تشد وترخى فى اتجاه الأعلى أمـا فى الابتـسامة الحقيقيـة فـإن عـضلات أطراف العينين تتقلص أيضاً.

وإذا شبكت المرأة يديها بشكل لين فهذا دليل انفتاحها على الجو المحـيط بها.

عندما يهز الـبعض رؤوسـهم فى إشـارة إلى التأييـد والاهـتمام نجـد أن الشخص المتكلم يزيد من سرعة كلامه.

بينما يشير تشابك الذراعين وتباطؤ رفرفة العينـين إلى الملـل أو إلى عـدم الموافقة ما يحتمل أن يجعل المتكلم يبطئ فى كلامه.

أن يكون الإبهامان متلاصقين فهذا يعنى أن المتحـدث عقلانـى وكـريم ومثقف ويستطيع التأقلم مع الظروف العامة.

عندما يجرى تعريف بعض الناس إلى بعضهم الآخر يظهـر مـستوى مـا من الاهتمام يعبر عنه بازدياد رفرفة أجفان العينين من 18 مـرة إلى أكثـر مـن 25 مرة فى الدقيقة.

نحن نشاطر الآخرين الـذين نكـاد لا نعـرفهم الـسوائل البـاردة لأنهـا جاهزة ولا تتطلب وقتاً.

نشاطر السوائل الساخنة الناس ذوى العلاقة الودية الأقـوى بنـا، لأنهـا تحتاج إلى زمن أكبر لتحضيرها فهل هذا هو السبب الذى يجعلنا نقدم ضيافة مـن المشروبات الساخنة للناس الذين تجمعنا بهم الألفة والمودة، وربـما لهـذا الـسبب أيضاً يعد تقديم أى مشروب آخر غير القهوة الـساخنة نوعـاً مـن الاسـتخفاف بالضيف الذى يشعر بشئ من برودة الاستقبال إذا لم تقدم له القهوة حصراً.

ضع اليدين على الطاولة باتجاه الشخص المتحدث فهذه بمثابة دعوة لتكوين علاقة حميمة.

يفضل المرء أن يتوجه بعد دخول السوق أو المحلات التجارية إلى اليمين لأنه سوف يستخدم يده اليمنى الأقوى ويشعر بالانشراح إذا كانت الممرات واسعة بينما يشعر بالضيق إذا كانت هذه الممرات ضيقة ولذا يحاول أصحاب المخازن تنفيذ هذه الرغبات إذ يضعون السلع الغالية الثمن فى اتجاه اليمين وفى الممرات الواسعة ويجب أيضاً أن تكون السلع فى تناول الزبون لأنه لا يشترى عادة أى سلعة لا يمسها بيده وقلما يشترى أحدنا سلعة كتب عليها "ممنوع اللمس".

عندما تكون اليد مفتوحة فهذه الإيماءة تقترن بالصدق والخضوع.

فى حال كون الذراعان متصالبتين فمعنى ذلك أن الشخص بحالة دفاعية سلبية.

تعمد مطاعم الوجبات السريعة للإكثار من الألوان الفاقعة والحادة مثل الأحمر والأصفر وذلك لكى لا يشعر الزبون بالراحة ويطيل الجلوس فى المطعم.

وعندما تجلس المرأة على كرسى منحنية للأمام قليلاً واضعة يديها على ساقيها فذلك دليل على حاجتها للرعاية وذلك لإثارة الشخص المقابل لها ليرفع الكلفة.

أما الرجل الذى يجلس على كرسى واضعاً يده على ظهر كرسى آخر فهذا دليل انه بحاجة إلى شريكة تكون جالسة بقربه ليغمرها بعطفه.

أما الغمزة بالعين اليمين فإنها تعنى أن الرجل عقلانى، ومنهجى بينما الغمزة بالعين اليسار معناها أن الإنسان عاطفى ولديه إحساس بغرائز من يقابله تبين جميع الأبحاث المتوفرة أن لغة الجسد هى الجزء الأهم من أى رسالة تنتقل إلى الشخص الآخر وإن ما بين 50 إلى 80 من المعلومات يمكن أن تنقل بهذه الطريقة وأن الرسالة غير الشفوية المنقولة هى غنية ومعقدة فى طبيعتها وتحتوى

على تعابير الوجه والقرب مـن الـشخص المـتكلم وحركـات اليـدين والقـدمين وملابس الشخص المتكلم ونظراته وتوتره وانفعالاته وما إلى ذلك.

يوجد هناك عاملان هامان:

هل يستطيع جسدك أن يقول ما تريده منه؟

وهل تستطيع أن تفسر لغة أجساد الآخرين؟

إن الكثيرين منا لا يعـون لغـات أجـسامنا حيـث أن هـذا ينطبـق عـلى الرجال الذى لا يلاحظـون الإشـارات التـى تنبعـث مـن أجـسامهم وأجـسام الآخرين ويتجاهلونها حول أشياء مهمة جداً. وأنه لمن المفيد أن ينـضم المـرء إلى ورشة علمية تدور حول كيفية تحليل واكتشاف الإشارات المضللة للغة الجسد.

وإليك بعض الأشياء التى يمكن أن تجربها:

أبـدأ بالانتبـاه الـواعى للغـة أجـسام النـاس حيـث يمكـن أن تـشاهد التلفزيون لمدة عشر دقائق مع إخفاء الصوت كلياً.

دون بعض الملاحظات عن لغـة أجـسام النـاس المحبـوبين والمحترمـين والمسموعين:

كيف يقفون أو يجلسون؟

ما نوع التعابير التى يملكون؟

ماذا تفعل أيديهم وأقدامهم؟

ما نوع النظرات التى يملكونها؟

ما هى الوسائل غير الشفوية التى يمتلكونها؟

هل يتصرفون بعكس لغة أجسادهم الإيجابية وهل هذا يؤثر عليهم؟

ابدأ بالتصرف بلغة الأجساد الإيجابية لمن تحب، وتحترم، وسيبدأ النـاس الآخرون بالنظر إليك بشكل مختلف عن السابق. وحـدها العيـون تتخطـى كـل اللغات وتغزو كل الحصون فتلتقى فى لحظة لتحكى بلمحة ما يعجز عنه اللـسان وتتسلل إلى أعماق النفس لتقول كلماتها الخاصة جداً والصادقة جداً، فهى لغـة لا تعرف الكذب ولا الرياء لغة ليست بلغة لكنها مرآة صافية تعكس مبـاشرة كـل

المشاعر وتبوح بالأسرار قد يتكلم الجسد بينما يبقى اللسان صامتاً ولا يدرى صاحبه أن جسده يفشى أسراره للآخرين، نعم فحركات الجسد تشى بمكنون النفس؛ لأن الحركات التى تصدر عن الإنسان فى مقابلة ما؛ تترجم إلى معان عدة، والتواصل الإنسانى لا يتوقف عند حدود الكلمات المنطوقة أو المقروءة، أو الحركات المتعمدة كالتقطيب، أو التبسم، أو المعانقة، أو المصافحة مثلاً. هناك حركات لأجسادنا لا نشعر بها هى تحت عدسة علماء النفس كاشفة لشخصياتنا وما تضمر من شعور.

فعلى سبيل المثال يرى المختصون فى هذا المجال أن:

- رمش العين بكثرة أو فركها، علامتان تدلان على الكذب.
- الشخص الذى يضع يده أسفل أنفه فوق الشفه، يخفى عنك شيئاً ويخاف أن يظهره.
- وضع اليدين على الطاولة باتجاه المتحدث بمثابة دعوة لتكوين علاقة جيدة.

وهكذا يثرثر الجسد!. الجدي بالذكر أن أدعياء الديموقراطية والنزاهة قد أفادوا من هذه الدراسة للكشف عن صدق رؤسائهم فى المواجهات فكانت النتائج مخيبة للآمال!.

نظرية لغة الجسد نظرية حظيت بالاهتمام فى العام 1971 من قبل الدكتور راى بيردوسيل حين كان يلقى محاضرات وندوات حول الاتصالات التى تمت وتتم بين الناس بواسطة الإيماءات. وقد تبعته فى ذلك الكتابات النظرية والبحوث الجامعية الكثيرة التى تلقفت الموضوع بروح علمية، مما أخرج مجموعة من المعلومات الفرضية ممن لا يملكون خبرة فى التعامل مع الناس، بل كانت كلها نظريات أوراق واستطلاعات. إلا أن كاتباً واحداً استطاع أن يضع يده على الموضع الصحيح، وحقيقة الأمر أنه ليس كاتباً محترفاً بل هو مندوب مبيعات اسمه ألن بيز. يقول إنه تلقى العديد من الدورات فى أساليب البيع، لكنه لم يجد فى أى منها ما يتطرق إلى النواحى الضمنية وغير الكلامية فى البيع من

هنا بدأ الكاتب يرصد الحركات ويراقب الوضعيات وتعبيرها عن الحالة النفسية، العلاقة بين الأشخاص، قابلية الآخرين على التجاوب. ويراقب حركات اليدين ومساهمتهما فى استقرار وضعية الجسد وتعيره، ونظرات العينين واتجاهاتهما، وتطرق حتى إلى أوضاع الرجلين وتحديداً الركبتين. لن نتطرق إلى الكتاب باستعراض محتواه، بل بالدوران حوله لذلك نشير إلى أن الكاتب يعترف بأنه ليس عالماً اجتماعياً أو نفسياً بل هو بائع تعلم من التجربة والرصد مستعيناً بأبحاث هؤلاء العلماء، وهو اليوم يشرف على عدد من البرامج الاسترالية فى فن البيع، وينجز أشرطة فيديو حول الموضوع.

ويقول أنه لخص فى كتابه عدداً من الأبحاث التى قرأها وجمعها فى علوم الاجتماع، الإنسان، والحيوان النفس، الاستشارات العائلية والمفاوضات المهنية وأخيراً المبيعات ويتمكن قارئ الكتاب حقيقة من الانتباه إلى ما لم يكن يحسب له حساباً من قبل، وهذا ما جربته بنفسى، وقد يجلب هذا الانتباه انطباعاً سيئاً عن بعض الناس الذين تحس أنك تقرأ بواطن ما يفكرون به من خلال حركات الجسد.

وقد كان هذا موجوداً فى علوم العرب المبنية على الفطرة، كالفراسة، أى قراءة ما يفكر به الإنسان من خلال ملامحه. ويعتبر الكتاب آخر ما توصل إليه "علم لغة الجسد" وهو ليس من أنواع الكتب التى تدعى الوصفة السحرية، أو تعلم لغة ما أو مهنة ما فى ثلاثة أيام. ولكنه يحتوى على دراسات عملية معتمدة على بعض النظريات، وعلى تجربة الكاتب نفسه فى الاتصال بالناس، وهو فى الوقت نفسه ممتع لمن يريد قراءته لمجرد القراءة.

العوامل المؤثرة فى لغة الجسد

الحيز والمسافة:

لكل المخلوقات حيز ومسافة شخصية لا تسمح بدخولها إلا للمقربين، لا أقصد بذلك الغرفة أو المكتب أو المحفظة بل هى المسافة بالمتر والسنتم. وإذا اقترب شخص منك مسافة لا تتسق مع مقدار معرفتك به، سوف تصدر عنك

حركات لا إرادية، يدركها الخبير. كأن تقطب حاجبيك، أو تتكتف وتضم يديك بينك وبينه كأنك تحمى نفسك (غالباً ما تستخدم النساء الجزدان (المحفظة النسائية) فتضعها فى المسافة الفاصلة بينها وبين الآخر)، أو يتراجع رأسك إلى الخلف مع خجلك من تحريك قدميك، أو تعطيه جانب جسمك، وهذه المسافات بعرضها من الأبعد إلى الأقرب.

1- المجال العام: 3.6 متر وما فوق، وهى المسافة التى تخاطب بها مجموعة من الناس، وهى الأنسب لتكون بين المحاضر والحضور، كمسافة منطقية بينهم وبين شخص لا يعرفونه.

2- المجال الاجتماعى: بين 1.22 - 3.6 متر (4-12 قدماً).. إننا نقف على هذه المسافة من الغرباء الذين نتعاطى معهم شخصياً، كالسباك ومصلح السجاد وساعى البريد وصاحب الدكان والموظف الجديد فى العمل، وبشكل عام الناس الذين لا نعرفهم جيداً.

3- المجال الشخصى: (بين 46 سنتم - 122 سنتم: 18-48 بوصة)، هذه المسافة التى نقف عندها بالنسبة للآخرين فى الحفلات الرسمية وشبه الرسمية والفعاليات الاجتماعية.

4- المجال الخصوصى: (بين 15-45 سنتم: 6-8 بوصة): هذه المسافة يتحرك فيها الأشخاص الأهم فى حياة الشخص، كالأحباء والآباء والأبناء والأزواج، والحارس الشخصى.

5- المجال الخصوص جداً: (التماس الجسمانى، أى أقل من 15 سنتم) فى حركة الكفين الحركة التى ذكرناها عن كلينتون واستخدمتها زوجته وعدد كبير من الرؤساء والسياسيين الأمريكيين، هى فتح الذراعين يميناً ويساراً مع فتح الكفين... ولاحظوها أثناء الخطابات.

المقصود بهذه الحركة هى الإيحاء ((إننى لا أخفى شيئاً عن الجمهور)). ويشترط أن يكون الكفل واضحاً للجمهور أفقياً.

لنعدْ إلى الأصل، ما هى أشهر حركة للكف، حين نقصد إعـلان الـبراءة إنها رفع الكفين مفتوحتين بالدعاء. أما لماذا الرفع إلى أعـلى، فهـى لما ترسـب فى فكر الداعى أن من السماء تنزل الرحمات. ومن ما يقابل فكرة بقاء الكف نظيفـة، ما روى عن الفاروق عمر أنه أوصى بإخراج كفه من الكفن، ليعرف أنه ماتَ ولم يأخذ معه شيئاً. فى مراكز المبيعات الدولية، يمنـع منعـاً باتـاً عـلى الباعـة وضـع الكف فى الجيب أو تكتيف اليدين لإخفاء الكفين أو خلـف الظهـر. فـإن ذلـك يترك انطباعاً سيئاً لدى المشترى.

فإخفاء الكف يوحى بإخفاء شئ ما. مـا يعنـى أن المـشترى لـن يكـون مرتاحاً أو مصدقاً للبائع، ويطلب فى كثير من مراكز البيع أيضاً إظهار الزندين.

ولاحظوا بناء على ما سبق ذكره، أن جولات الرئيس بوش الانتخابيـة، كان يرتدى أثناءها قميصاً سماوى اللون مفتوح الياقة، مـشمر الكمـين. كاشـفاً كفيه وزنديه وللحديث عن وسائل جذب المعجبين كثيرة، ولكـن ليـست كلهـا من لغة الجسد، وقد نعود لها مرة أخرى. يتبع الحـديث عـن الكـف فى موضـوع المصافحة القدم إن شاء الله.

من أحدث وأكثر المواضيع جدلاً فى هذا المجال اليوم هو موضوع – لغة الجسد Body Language – أهتم علماء اللغة بهذا الموضـوع لأن العـالم الكبـير أصبح اليوم مجتمـع صـغير... فكيـف سيـستطيع عـالم مليـئ بـالألف اللغـات الاحتكاك والتفاهم. هنا تختفى اللغـة اللـسانية.. ويبـدأ الجـسم نفسه بـالكلام والتعبير متجاوزاً كل لغة ولهجة فى الاحتكاك الغيبى عندما يكون المتخاطبـان لا يريان جسد الآخر – أى عبر الهـاتف مـثلاً – العبـارات اللفظيـة تقـوم بـالتعبير والإشارة إلى الأشياء التى تعبر عن داخلنا. أما فى التخاطب وجهاً لوجـه فيعتـبر العلماء أن حركات الجسم تأخذ حيز 70٪ بشكل متنـاغم مـع سـياق الحـديث.

حتى أن هذه الحركات قد تفصح وتعبر عن أسرار لا يمكن للجمـل اللفظيـة أن تعبر عنها.

إذاً: التخاطب اللا لفظى non-verbal communication هـو علـم مستقل بذاته يدرس تعـابير وملامـح الوجـه أثنـاء الحـديث وحركـات الجـسم التعبيرية – حركات اليدين، القدمين، العينين، حتى نبرة الصوت الخ – والـدور الذى تلعبه هذه الملامح سواء بقـصد أو بـدون قـصد فى كـشف مـا لا تـستطيع الألفاظ تعبيره كالمشاعر أو المواقف.

بعض حركات الجسد تكون مشتركة بين جميع الشعوب بغض النظر عن الخلفيـة الثقافيـة لهـذه الـشعوب. وبعـضها الآخـر تختلـف بـاختلاف الخلفيـة الاجتماعية والثقافية للمجتمعات وتكون حكر على مجتمع معين دون غـيره؛ بـل وتأخذ أحياناً نمطاً مغاير تماماً عن شعب آخر.

توقف العلماء عند نقطة: فالحركات أغلبها تكون إرادية، وهنا لا مشكلة تذكر، لأن الحديث السعيد مثلاً تتبعه ابتسامة، هنا الحركـة تتبـع اللغـة، أو مـثلاً الحزن يكون مع نبرة صوت خافتة أما الحركات اللاإراديـة فهـى نقطـة النقـاش هنا، هى التى تكشف ماهية الإنسان ونفسيته، ولكن ما يحدد هـل هـذه الحركـة إرادية أم لا إرادية!!؟ ابتسامة مثلاً يمكن أن تكون إرادية ويمكن لها أن تكون لا إرادية.

علم الجسد يدعى اليوم: Kinthetics وأطلق عليها هذا الاسـم الرائـد فى هذا المجال: L. Birdwhistell فى كتابه: Introduction to Kinthetics عـام 1952.

هنا إذا حددنا الفكرة العامة للبحث الذى سنبدأ به، الخطوة التى تليهـا: قرائة فروع هذا العلم، علينا الآن فهم هذا العلم جيداً، ماذا يبحث علم دراسـة لغة الجسد، لأن كل واحدة من هذه الفروع تصلح أن تكون أطروحة، وكما قلنـا

سلفاً علينا التفرع قدر الإمكان واختيار نقطة معينة والبحث فيها تجنباً للأخطاء والهفوات.

ما هى لغة الجسد:

بعد قراءة المراجع السابقة التى كتبها المهتمين والعلماء فى هذا المجال تبين لدينا ما يلى:

لغة الجسد Body Language يدرس:

1- الأفعال التى يكون بها الجسد -actions- وتقسم إلى:

a- أفعال ولادية inborn actions: تخلق معنا عند الولادة؛ وهى الأفعال البيولوجية التى يقوم بها الجسد والتى يشترك فيها جميع البشر بدون أى اعتبار لانتهائاتهم اللغوية. وهنا نستطيع أن ندرس لغة الأطفال، كيف نستطيع أن نفهم الطفل، كيف يشترك الأطفال فى التعبير عن جوعهم، أوجاعهم، متطلباتهم.

b- أفعال مكتشفة discovered actions: وهى الأفعال الشخصية التى يكتشفها الإنسان فى ذاته.

c- أفعال مكتسبة absorbed actions: وهى الأفعال المكتسبة التى يتعلمها الإنسان بلا وعى، وهنا يكون للبيئة المحيطة دور كبير فى هذه الأفعال.

d- أفعال تدريبية trained actions: وهى الأفعال التى يدربها ويعلمها جيل بعد جيل، أى يتعلمها الإنسان بوعى، وهنا أيضاً البيئة المحيطة هى صاحبة الدور.

c- الأفعال المختلطة mixed actions: وهنا أفعال قد تبدو للبعض مكتسبة، وقد تبدو تدريبية، أو تكون للبعض مكتشفة وللبعض تدريبية، وهكذا.

2- ملامح الوجه gestures: وتقسم إلى:

a- ملامح عرضية incidental gestures: وهى الملامح التـى توافـق الكلام. وتكون عفوية تظهر مع العبارات اللفظية كمتمم للمعنى.

b- ملامح تعبيرية expressive gestures: وهى الملامح البيولوجيـة التى تظهر على الوجه وتعبر عن حالة عصبية معينة.

c- ملامـح تقليديـة mimic gestures: وهـى الملامـح التـى يقـوم الإنسان بتقليدها لتأخذ شكل معين تقليدى.

d- ملامح رمزية symbolic gestures: وهى الملامح التى تظهر عـلى وجه الإنسان لا إرادياً لتفك رموز شخصيته أو مزاجه أو نفسيته.

e- ملامح تقنية technical gestures وهى الملامـح التـى يرسـمها الشخص على وجه بحسب متطلبات معينة أو مهنة معينة. مثلاً ملامح الطبيـب عندما يشخص مريضه. أو مثلاً الأستاذ عندماً يشرح الدرس.

3- الملامح ذات الرسائل المتعددة multi-messagegestures:

وهى الملامح التى تنقل أكثر من تعبير أو رسالة فى نفس الوقت.

4- تعدديـة الملامـح gesture variations: أى أن ملامـح متعـددة تستطيع التعبير عن شعور واحد أو تنقل رسالة واحدة. مثلاً للسعادة العديد من الملامح التى يمكن أن يعبر الجسد عنها.

5- ملامح إقليمية regional gestures: وهى الملامح الخاصة بـإقليم معين والتى تحدده الطبيعة الجغرافية.

6- إشارات التوجه guide signs: وهى الإشارات التى تقوم بها اليـد لتحديد نقاط التوجه. مثلاً يمين، يسار.

7- علامات الإجابة النفى yes, no signals: ى العلامات التى يشير بها الإنسان عن موافقته أو معارضته.

8- تصرف العين gaze behavior: هنا دراسة حركات العـين. كيفيـة التدقيق.

9- مظـاهر التحيـة salutation displays: أى طـرق مظـاهر إلقـاء التحية. وهنا طبعاً تختلف بحسب الخلفية الثقافية للشعوب.

10- علامات القرابة tie signs: وهى العلامات التى يعبر عنها الجسد وتشير إلى الرابطة التى تربط بين الشخصين المتخاطبين، مثلاً هل هم غرباء عـن بعضهم. أم أصدقاء. أم أخوة.

11- التلامس الجسدى وعلامات القربـى body contact and ties signs: طبعاً التلامس الجسدى يساعد فى فهم الرابطة التى تربط بين الشخصين المتخاطبين.

12- التلامس الشخصى contact auto: لماذا وكيـف نلمـس جسدنا الخاص.

13- إشـارات متـضادة Contradictory Signals: وهـى إشـارات يصدرها الجسد ولكن يمكن أن تعطى معانى متضادة فى نفس الوقت.

14- علامات مبالغ فيهـا Signals Overkill: وهـى العلامـات التـى يقوم بها الجسد والتى يكون مبالغ فيها. وطبعاً تكون شخصية وإرادية.

15- تصرفات منطقية Territorial behaviors: وهى التصرفات التى يقوم بها الجسد وفقاً لمنطقة محددة جغرافياً.

16- تـصرفات الـدفاع عـن الـنفس protective signals: وهـى التصرفات الإرادية أو اللا إرادية التى يقوم بها الجسم لحماية نفسه.

17- تـصرفات الخـضوع Submissive signals: وهـى التـصرفات التى يعبر فيها الجسد عن الخضوع أو الخشوع للطرف الآخر.

18- المظاهر الدينية displays religious: وهى المظاهر التى يقم بهـا الجسد أو يبدو عليها. ليعبر عن حالة دينية معينة.

19- حركات الإهانـة insult signals: وهـى الحركـات والإشـارات التى يستخدمها طرف لإهانة طرف آخر.

20- حركـات التهديـد threat signals: وهـى الحركـات التـى يستخدمها طرف لتهديد الطرف الآخر.

21- الإشارات الفاضحة over-exposed signals: وتكـون عنـدما يبالغ الطرف الأول فى إظهار الجسد أو شيئ ما بشكل مبالغ به. وبشكل فاضح.

22- علامـات الملابـس clothing signals: عنـدما تكـون تتحـدث الملابس التى يرتديها الشخص. فتحدد عملـه أو جنـسيته أو معتقداتـه أو حتـى حالته الاجتماعية والمالية.

23- إشارات التغير الجنسى gender signals: عنـدما تكـون هنـاك أفعال جسدية معينة مخصصة للرجال. وبعضها الآخر مخصصة للنساء.

24- الإشـارات الجنـسية signals sexual: وهـى الحركـات التـى يأخذها الجسد فى الأوضاع الجنسية.

25- إشارات الوالدين signals parental: وهى الحركـات الجـسدية التى يقوم بها الوالدين لتعبر عن العطف والحنان للأبناء.

26- علامات الرضع infantile signals: وهى الحركات البيولوجيـة التى يصدرها الرضيع.

27- علامات تناول الطعام feeding signals: وهى الحركـات التـى يأخذها الجسد أثناء تناول الطعام.

28- حركات الرياضة sporting signals: وهى الحركات التى يقـوم بها الجسد أثناء ممارسة أنواع الرياضة.

29- حركات الراحة resting signals: وهى الحركات التى يقوم بهـا الجسد ليرتاح أو ليأخذ شكلاً مريحاً معيناً.

30- لغة الصم والبكم mute language: دراسة لغم الصم والبكم بتفاصيله.

31- الرقص التعبيرى الصامت singes dance: دراسة مفصلة عن الرقص التعبيرى.

هذه إذا فروع دراسة لغة الجسد. علينا الآن أن نختار إحدى هذه الفروع لندرسها بشكل تفصيلي ونحدد نقاطها ونختار أى نقطة سنكتب إطروحنا عنها.

المظاهر الدينية religious displays: وهى المظاهر التى يقوم بها الجسد أو يبدو عليها. ليعبر عن حالة دينية معينة.

إذن اخترنا الآن منهج المقارنة. ولكن من سيكون الطرف الآخر فى المقارنة!! الخيار الأفضل لى هو الديانة المسيحية. لأننى على الأقل أعرف كيفية أداء الصلاة فى الديانة المسيحية وجميعنا نعرف الفرق الواضح بين الصلاتين. وهاتان الديانتان هما الأكثر انتشاراً فى عالمنا العربى وأستطيع الاعتماد عليهما ضمن بيئة ذات خلفية ثقافية مشتركة.

العبادة بكافة أشكالها هى خضوع لسلطان الله عز وجل وهيبته. والجسد عند الخشوع والخضوع يتخذ أشكالاً وحركات معينة تناسب هذا الخضوع. ولعل الصلاة هى أولى العبادات التى تصل العبد بربه.

ستناقش هذه الأطروحة الممارسات والحركات الدينية التى يقوم بها المصلى فى الديانتين المسيحية والإسلامية بعيداً كل البعد عن الخوض فى العقيدة بحد ذاتها.

مثال: كلمة بسيطة مثل AMEN وهى كلمة مشتركة بين الديانتين يمكن أن ترافق بشبك الأصابع مع بعض. أو بوضع راحة اليد على القلب. أو بإصدار لفظ الشهادة. أو بالتصليب - شبك ثلاث أصابع ورسم إشارة الصليب - أو مثلاً بهز اليدين.

في الصلاة المسيحية الجسد حر يفعل ما يشعر به. الجسد حر يتخذ الوضعية التى تناسبه أثناء الصلاة.. مثلاً كشبك أصابع اليدين وإخضاع الرأس. الانحناء. الركوع، الوقوف، شبك السبابة والإبهام والأوسط ورسم إشارة الصليب على الجبهة والجذع والقلب... الخ.

في الصلاة الإسلامية يكون الجسد مقيد بحركات معينة يقوم بها المصلى قبل الصلاة وأثناء إقامة الصلاة، فهى 5 صلوات مفروضة يقوم بها المصلى فى أوقات محددة من النهار. يؤديها المصلى بوقوفه أولاً، ثم التكبير، الانحناء، الركوع، إخفاض الرأس أثناء الركوع حتى تلامس الجبهة الأرض. ثم الجلوس فى خشوع وأخيراً إنهائها بتحريك الرأس يميناً ويساراً. طبعاً الشفاة تتحرك عند هذه الحركات مصدرة ألفاظ وتعابير محددة وتتلو آيات من القرآن. ولا ننسى أن هذه التعابير يجب أن تكون باللغة العربية بغض النظر عن الخلفية اللغوية للمصلحى.

وأخيراً يمكننا مناقشة بعض الرموز الدينية التى يقوم المسيحى أو المسلم بارتدائها. بمجرد أن نراه من بعد كيلو مترات نعرف أنه مسلم أو مسيحى بدون أن ينطق بكلمة واحدة.

لغة الجسم لغة أخرى تكشف بواطن الإنسان إذا قرضت امرأة تفاحة وهى على أريكة مع رجل فماذا تعنى؟!! الواقع أن لغة الاتصال وتبادل الحديث لا تعتمد اللسان والفم وما يخرج منهما نطق لغوى بل تتشارك معهما أدوات الجسم بالتواءته وبانفعالات الوجه والأيدى والأصابع، كل هذه الأدوات تتشارك فى التعبير وليس الصوت فقط وهذه ما يسمونها بلغة الجسم. ولهذا فاللغة ليست لغة واحدة بل لغتان هما لغة النطق أو اللغة الصوتية ثم اللغة الأخرى وهى لغة لا صوتية ينطقها الجسم بالإيماءات وبتحركات الجسم والأعضاء. الكثير منا لا يعرفون لغة الجسم التى تشمل حتى ومضات العين وإيماءات حاجب العين والجفون وتعابير الوجه. لغة الأصوات أو لغة الجسم ولغة الأصوات لاحقها علم النفس الاجتماعى فى كل الأحاديث الجارية فيما

يعرف بعلم النفس الشعبى وهو تعبير يراد منه تطبيق لغة الجسم مع الروابط الضاهرة فى حركات الجسم الإرادية واللاإرادية، وهى فى كثير من الأحيان موضوع غير متفق عليه فمثلاً الابتسامة قد تنتج بالإرادة أو اللا إرادة. أما لغة الجسم الإرادية تعنى انتباهاً ووضعاً يؤخذ باللاارادة إذ نجد الابتسامة إرادية وحركات الأيدى بل حتى تقليد الشخص المقابل لذا فإن لغة الجسم اللاإرادية تنطبق عن العديد من أشكال الاتصال اللاصوتى وهى حركات مقصودة كلياً أو جزئياً، ويعرف الشخص ما يريد التعبير عنه. أما لغة الجسم اللاإرادية ففى كثير من الأحيان تظهر بتعابير الوجه ويرون أنها من الوسائل للتعرف على انفعالات الشخص الذى يجرى الكلام معه. فى البداية كانت دراسة لغة الجسم قد بدأت بدراسة لغة الحيوانات وهى تشير إلى بعض أشكال اللغة التى بدأ بها الأجداد وكانت نوعاً من اللغة اللاغوية وهى التى تبدلت مع الأزمنة السحيقة وتركت آثارها فينا. بعض الحيوانات تستطيع معرفة لغة جسم الإنسان بطريقة إرادية ولا إرادية فى طريقة تعرف بتأثير (كلفرهانس) فيما يعرف بعلم النفس المقارن وهى الطريقة التى دفعت إلى تلقين (واشو) الشامبنزى لغة الإشارة الأمريكية بدلاً من الكلام وقد نجحت محاولة لتفهيم القرود لغة الإنسان. الواقع أن لغة الجسم نتاج تأثيرات كل من الوراثة والمجتمع فالأطفال الضريرين يبتسمون رغم أنهم لم يروا الابتسامة بعيونهم. عالمة السلالات (أيرينس ايبسفيلد) تدعى أن عدداً من عناصر لغة الجسم كانت عالمية عبر الموروث ولابد أنها (أنماط حركة ثابتة) تحدث عبر سيطرة الغريزة.

وبعض أنماط لغة جسم الإنسان تظهر استمرارية الاتصال مع حركات القرود رغم أنها تتبدل فى المعنى. وأكثر الحركات نقاوة هى وضع النطق بـ (نعم) و(لا) بين الناس إذ تتأتى من التعلم أو المراقبة بعفوية فى المجتمع. أن الكثير من الناس يرسلون ويستقبلون إشارات لا لغوية فى كل الأوقات وهذه الإشارات تشير إلى ما يشعرون به حقاً. وهناك تكنكة لقراءة الناس بطريقة دراسة صورة المرء لنفسه بالمرآة فى مقابلة تجعله يدرس حركات جسمه باطمئنان. وهذه الطريقة لا تنطبق على دراسة المصابين بصعوبة النطق لان حركاتهم ليست

اعتيادية ولأن لغة الجسم هى المتحكمة على لغة النطق. والأهم قولاً أن لغة الجسم تلعب دوراً كبيراً فى حالات التودد العلاقات العائلية والحب. ولغة الجسم تلعب دوراً كبيراً فى البيع والشراء لهذا فإن مؤسسات البيع الكبيرة تدرب أفرادها، كشركات التأمين وبيع السيارات تدرب وكلاءها على فهم لغة الجسم. وهناك إشارات جسمية تعكس حالات طبيعية ومرضية فتحت ضغوط اليأس والقلق تبدأ الساقان بالاهتزاز وعند الكذب فإنه وجه الكاذب ينقلب ويتحاشى الاتصال بعينيه وينظر إلى اليسار لفبرقة معلومات بينما يبدأ بمسح العرق من باطن يديه.

وفى حالات العنف يبدأ شد العظلات وتتحول الأيدى إلى قبضات والجسم فى استعداد تام للمواجهة وفى حالات القلق تتبدل الأوداج وتتبدل معدلات التنفس مع حركات عصبية للرأس. أما فى الحيوانات فهناك أبحاث موثقة فى حالات من اللبائن عند تزاوج الانثى والفحل فأحد البهام يبدأ بمناورة أرضية ليجذب الأنثى. أما تصليب الذكر فى أنواع أخرى من البهائم فتعنى تحدى الآخرين من دخول المنطقة فى وقت يقوم به بنطح الثور القريب منه وبهذا تنجذب الأنثى له وفى كثير من الأحيان يبدأ الثور بنطح شجرة لاستعراض قوته والاستعداد لجولة التوادد بين الحبيب والحبيبة. عضلات الوجه فى تقلصاتها وانفراجاتها هى أكثر إسهاماً فى فعاليات التوصيل والتفاهم فكل واحد منها يفهم ما معنى الابتسامة أو تجهم الوجه وهذه مفهومة فى كافة أقطار العالم دون اعتبار للغة أو الثقافة السائدة.

وفى بعض الأحيان نجد أن الاحتضان يتكلم عن نوع الاهتمام المتواجد بين اثنين فهو صادق بين آلام وأولادها. ولعل أحسن مثل يمثل البديل للنطق بـ (نعم) أو (لا) هو الاستعاضة بلغة الجسم وبتحريك الرأس، وهذا يعطى المرء لغة أخرى بديلة وهى لغة الأيدى والبدن. الواقع أننا نفهم الكثير مما يتكلم به الجسم من أوضاع التوادد والحب والكراهية والشراسة بالبديهية ولكننا لا نلمسها. هناك مقولة قديمة هى (حب من النظرة الأولى) وليس (الحب من

الكلمة الأولى (ويعنى ذلك التقاء العيون فى قاعة أو اجتماع ويعنى أن الجسم ينطق بأكثر مما تعنيه الكلمة. اللغة الجسيمة تعرض الأهداف والدوافع كما تعرضه الإعلانات وتصرفاتنا تؤدى إلى تفسيرات كثيرة إذ نحن نتصرف والآخرون ينفعلون بانفعالات متباينة، وفى قاعات الاجتماعات تبتسم المتكلمة لكن أثرها فى كل واحد منا يستجيب بطريقته. لغة الجسم تسمى أيضاً السلوك غير الناطق إذ حتى عندما نصمت فأننا ندع حالتنا وأحاسيسنا وعواطفنا تنطلق. الوقع حين نتحدث لا نرى أنفسها فى المرأة كيف يتحدث جسمنا فحينما تتحدث فتاة عن صديقها وهى على مسطبة طبيب الأمراض النفسية المريحة قائلة أنها لا تزال تحب صديقها الذى يسئ لها فأنها تهز رأسها من جهة إلى أخرى وعندما تتكلم دون أن تلحظ ذلك ولو كنا أمينين مع أنفسنا للاحظنا أننا نقوم بنفس ما فعلته تلك الفتاة على طاولة الطبيب المريحة. وكثيراً ما نلجأ إلى الكذب الأبيض عندما يسألنا رب العمل كيف حالك فإن الجواب الأول سنقوله (اننى حسن) أو (جيد جداً) ولكننا مع ذلك فإننا فى دواخلنا قلقون ما إذا كنا قد أجبنا ما يريد رب العمل أن نقوله. يقول أحد الثقاة أن الكاذب لو سؤل (هل أكلت البقلاوية الأخيرة؟) فإن إجابته تتضمن نفس الكلمات التى وجهت له وهى (كلا لم آكل البقلاوية الأخيرة) ولو مكان صادقا لقال (لا لم آكلها (ويعنى ذلك أن الكذابين بدلاً من ينفا الأمر يلجأون إلى النكران. والكاذب يتحدث بطبيعة مبالغ فيها وفيها إضافات لإقناع الآخر ولا يرتاح لوقفات الكلام خلال التحدث. والكذاب يضيق بالتأكيدات ويركن إلى التعميم. لغة الجسم صامتة فالشخص الذى يضع أصبعه على خلفية أذنه إنما يعتمد الكذب فى حديثه أما كيف يحدث ذلك فإن الأمر يحتاج تحليلاً نفسياً أكبر. ويقول الخبراء أن الشخص العريق فى كسر القوانين لا يحرك يديه أمام المحققين وكذلك السياسيين الذين يقفون أمام كاميرات التلفزيون لا يحركون أيديهم أن هم أرادوا تمرير بعض الكذب. لهذا يقولون من باب الطرافة أن المرأة أن التى تجلس من رجل على مضجع وتنهش بيدها تفاحة فأنها تفصح عن شئ غير غامض على الرجل.

4- تفسير حركات اليد:

توما شماني – تورونتو

ضم الذراعين: عندما يقوم الشخص الذى تتحدث إليه بضم ذراعيه، فهو يريد أن يقول أتركنى لوحدى أو لا أتقبل ما تقوله أو غير مهتم به.

الذراعان خلف الرأس، والميلان إلى الوراء: فى علاقة جديدة، غالباً ما تستخدم هذه الحركة للتعبير عن الرغبة فى السيطرة أو القوة.

الجسم المشدود: التصلب، أو الحركة الجسدية المتشنجة، أو اليدان المشدودتان أماماً أو راحتا اليد المتجهتان نحو الأسفل على الطاولة، كل هذا يشير إلى الاهتمام بالموضوع.

اليد التى تغطى الفم واللحية: يدل هذا على أنك غير صريح، أو ربما تقول الكذب أو ربما تشعر بعدم الأمان والضعف. وإذ تلمس وجهك حينما يتحدث إليك شخص ما آخر، فيمكن أن يعنى هذا بأنك لا تصدق ما يجرى قوله أمامك.

التململ: إن الحركة هنا وهناك، واللعب ببعض الأشياء والنقر بالأصابع، كلها إمارات تدل على السأم، أو العصبية أو نفاد الصبر.

تقارب الركبتين عند إجابتك عن السؤال: يعنى أنك جرحت مشاعر محدثك وتسعى إلى تخفيف حدة الضغط.

الميل بعيداً: إن تجنب الاقتراب، حتى عند إعطاء شئ ما للشخص، يعد علامة سلبية جداً. ولغة الجسد السلبية لا يعتد بها إلا بشكل أقل من اللغة الإيجابية بوصفها مؤشراً ينم عن الارتياح.

إن الأفعال السلبية يمكن أن تدل على أن الشخص متعب، أو ربما ناجمة عن قضايا أخرى تنقل كاهل هذا الشخص. وغالباً ما تكون وضعيات جسد المرء أو حركاته بلا معنى. فبعض الأشخاص يتسمون أو يعبسون بشكل طبيعى. وآخرون يميلون برؤوسهم طوال الوقت؛ فيما لا يفعلها البعض الآخر

البتة. بعض الأشخاص لا يستطيعون أن يجلسوا فى كرسى لأكثر من دقائق قليلة دون أن يصالبوا أذرعتهم؛ بينما يجلس آخرون منتصبين وأيديهم إلى جانبهم.

ما يهم هنا، على أية حال، هو الانتقال من وضع جسدى ما إلى وضع آخر. لكن عندما يبدأ نفس الشخص بالانحناء إلى الخلف ومن ثم يتحرك تدريجياً إلى الأمام مع استمرار الاجتماع، فهذا يعنى تواصلاً لا لغوياً.

***

أنواع من الفراسة

فراسة الأنف!

الأنف من الأعضاء الهامة جداً في جسم الإنسان فعن طريق الأنف يتم تمييز الروائح الجذابة التي تتهافت عليها وكذلك الروائح الكريهة التى نبتعد عنها ونشمئز منها .وللأنف أهمية أخرى فهى التى توصل الهواء إلى الرئتين حتى يستطيع الإنسان التنفس فهى من الحواس المهمة التى لا يستطيع الإنسان الاستغناء عنها وذلك لأهميتها البالغة.وللأنف أهمية أخرى فى علم الحضارات والأمم فقد نجد أن الشعوب أو الدول البدائية والتى مازال يسيطر عليهم طابع البداوة والتخلف أنهم يتميزون بأنف ضعيفة وصغيرة عكس الحضارات الراقية والتى تتميز أنوف قاطنيها بالعظمة والجاه والنفوذ. وقديماً فى عهد الفراعنة كانوا ينقشون تماثيل للملوك والأمراء فى حياتهم أو بعد موتهم وكذلك كانت تصنع تماثيل للكهنة والخدم وبقية الرعية. ولكننا نلاحظ أن أنف تماثيل الملوك كانت بارزة فهى دلالة على العظمة والمكانة التى وصل إليها ذلك الملك أو ذلك الأمير وكذلك تماثيل الآلهة وكهنة المعبد. أما تماثيل بقية الرعية فكانت أنوفهم صغيرة دقيقة تدل على إنه لم يبلغ من المكانة فى مجتمعه إلا القليل. أشكال وصور الأنف : تختلف الأنف من شخص لآخر ومن أسرة إلى أسرة وكذلك فكل بلد تتميز بأشكال وصور معينة للأنوف وكل حضارة لها أنف تميزها ومن ذلك: الأنف الرومانية: والتي تتميز باستواء عظمة الأنف فهي أنف الملوك والأمراء وكذلك أصحاب المناصب العالية وهي أنف القواد العظام فهذه الأنف دلالة على القوة. الأنف اليونانية: ظهر ذلك النوع فى اليونان عند اليونانيين على الأخص ولقد سمى باسمهم وهي أنف مستويةٍ تكاد توازى الجبين فهي دلالة على مدى الذوق وحب الفنون، والسيدة التى تحمل هذه الأنف دلالة على حبها لكل ما تراه جميلا فى الحياة كارتداء الثياب الحسنة والجواهر الغالية الثمن والنوم على الوسائد الفارهة. الأنف الإسرائيلية: ولقد ظهر ذلك النوع فى سوريا حيث موطن اليهود

الأوائل وكذلك ظهر هذا النوع فى بلاد الشام ومصر وشمال أفريقيا ولقد كان أصحاب هذه الأنف دائما ما يشتهرون بالتجارة لذلك سميت بالأنف التجارية. وعند وصف الأنف الإسرائيلية فنجد انها تتميز بارتفاع القصبة من المنتصف وإذا زاد هذا التحدب لدل ذلك على أن صاحبها يميل الى الحسد والحقد على الآخرين. الأنف الفطساء وهي الأنف التي تميل الى الداخل فيخيل لك انها مكشوطة وهذا النوع منتشر فى بلاد السودان وجنوب أفريقيا وهو يدل على الضعف والهوان والمذلة التى يعانى منها أصحاب هذا النوع من الأنوف وكذلك مدى ما تعانيه بلادهم من ضعف وتأخر حضارى وهذا ما نجده بالفعل، وأصحاب هذه الأنوف يتميزون بالهمهمة وكثرة الحديث فى أشياء لا تسمن ولا تغنى من جوع أى الثرثرة. كما انه يميل الى اللهو واللعب وترك اى شيء قد يشغله عن هذا الهراء حتى ولو كان شيئا مفيدا.حتى لو برز أحدهم فهو كالذى يكتب على الماء فتتلاشى كتابته سريعا اى لا يسمعه أحد. الأنف البارزة: وهي الأنف البارزة عن بقية الوجه وهي دلالة على القوة والميل الى الدفاع عن النفس وعن الآخرين سواء الأهل أو الوطن وصاحب هذه الأنف دائما ما يتميز بالشجاعة وقوة البنية مستجيباً لنداء الوطن فى أى وقت. وللأنف البارزة كما سبق القول أنواع ولكن سوف نتحدث عنها بالتفصيل: أنف المدافع عن النفس: تمتاز بتعريض الثلث الصغير من الأنف فصاحب هذه الأنف دائما ما يكون مستعدا للدفاع عن النفس مما يدل على انه لا يبدأ بالشر فهو غير محب لأذى الآخرين ولكنه دائما يكون متأهبا حتى إذا حدث شيء يغضبه أو قد يسبب خطرا على حياته فإنه يهاجم دون تردد للدفاع عن النفس. أنف المدافع عن الأهل: فهي أنف بارزة من المنتصف وهذا النوع من الأنوف يكون لشخص سريع الهمة فى الدفاع عن أهله وعشيرته ووطنه ولا يعبأ أو يخاف مما قد يحدث له.

أنف المتهور: وهي لشخص يحب المهاجمة دون أن يعرف أو يضع فى اعتباره مدى ما سيحققه من نجاح أو خسارة فإذا كان ذلك الشخص محاميا فهو يدافع عن أى شخص أمامه دون النظر إذا كان ذلك الشخص بريئا أو مظلوما وكذلك لا ينظر هل يستطيع أن يجلب لذلك الشخص الحرية أم سيلقيه إلى

الظلمات. حركات الأنف عند الأطفال : فمثلا عند تقديم أى شىء للأطفال قد لا يحبونه فهم يقومون برفع انفهم الى اعلى وهى عادة تحكم فيها الغريزة. فمن الممكن أن تذهب الأم إلى طفلها لكى تقدم له وجبة العشاء التى لا يحبها لما فيها ما ينفره فتجد الأم ابنها يرجع رأسه الى الخلف ويرفع انفه إلى اعلى لأنه لا يحب هذه الرائحة لذلك الطعام فهى بالنسبة له تمثل رائحة كريهة. وهناك الأطفال الذين تربوا منذ صغرهم على التعالى على الآخرين فعندما تنظر إلى أنفهم تجدهم ينظرون إلى الآخرين وكأنهم ينظرون من أنفهم حيث تجد أن أنفهم تتجه إلى اعلى وهذا راجع إلى تربية آبائهم وأمهاتهم لهم حيث غرزوا فى أبنائهم هذه العادة والتى تنشأ معهم عند كبرهم فنجدهم لا يحبون أشخاصا معينين لظنهم أنهم فى كون والباقى فى كون آخر وهم فى كفة والآخرون فى كفة أخرى.فهم يحبون أشخاصا مثلهم فتراهم دائما ما يكونون بعيدين عن الآخرين لأنهم قد يكونون فقراء وهم أغنياء أو قد يكونون ساكنى القرى والمناطق الشعبية، وهم ساكنو المدن والقصور المليئة بالرفاهية. الاتزان: ويدل على هذه الصفة انحدار طرفى الشفة العليا نحو الأسفل مع وجود تجعد بسيط حولها وتتضح أكثر فى النساء عن الرجال، وصاحب هذه الشفاه قلما يميل إلى التهور والخروج عن المألوف.

قوة العزيمة : وهى من صفات الرجال العظماء مثل القادة والسياسيين الذين يتخذون القرارات المهمة فهم المتحكمون فى حياة الشعوب فتجد الشفتين غائرتين من الوسط وبارزتين عند زاويتى الفم مما يدل على رباطة الجأش وقوة العزيمة فلا تجد هؤلاء الرجال يميلون إلى التهور ولا إلى التقوقع لأن هذه طبيعة أعمالهم. الدقة: وقد تحدث مبالغة فى تجاعيد الفم بحيث يصبح تجعداً واحداً يستطيل إلى أسفل الذقن. وهذا الفم لا يصلح إلا للعلماء والمخترعين والمفكرين بحيث تجدهم يميلون إلى الدقة فى كل شئ لأن أى خطأ قد يشوه له الفكرة من أساسها. ولا ينبغى أن يكون هذا الفم للعلماء والمخترعين فقط فقد يكون للعامة أيضاً وتجد الدقة عن العامة فى العمل والملبس والمأكل وكل نواحى الحياة العامة.

المحافظة على الروابط الأسرية: وتلاحظ استطالة الجزء الظاهرى من الشفة السفلى من منتصف الذقن عن أعلاها إلى منتصف الجزء الأحمر على أن يكون

ذلك الوسط ممتلئاً. وهذا الشخص يحافظ علـى الـروابط الأسريـة وتجـده أيـضاً محافظاً على وطنه وغيوراً عليه وإذا سافر إلى الخـارج تجـده يحـن إلى وطنـه وبيتـه وأسرته. والعرب يحبون الفم المعتدل بين السعة والضيق إلى جانـب دقـة الـشفاه والتى خلفها الأسنان الناصعة البياض..

فراسة الفم !

الفم (خلق الله الفم لأنه الجزء الـذى يخـرج منـه الكـلام وكـذلك فهـو وسيلة الأكل كما انه أداة من أدوات التنفس، وتعتبر الشفاه الجـزء المكـون للفـم وهى من أشد أعضاء الجسم إحساسا. والشفاه لها أشـكال مختلفـة وكـل شـكل يدل على صفة معينة، وقد تختلف أشكال الشفاه وتتوحد الصفات. والفم أنـواع ومنها : الفم المتسع: وهو دليل على القوة والثبات ورباطة الجأش وكذلك دلالـة على ثبات القلب وإذا كان الفم كبيرا جـداً فهـو يـدل عـلى أن صـاحبه يغـضب سريعاً وقد لا يستطيع السيطرة على أفعاله عند تعرضه لموقـف قـد يثـير غـضبه.
الفم الصغير : هو دلالة على كثرة التفكير الذى يتمتع به صاحب هذا الفـم فهـو دائما كثير التفكير الصائب لأنه يتأنى فى حل ما يواجهه من مصاعب، لذلك فهو يصل إلى الحلول بشكل سريع نتيجة لصبره فى حلها. وكذلك فالفم الصغير دائما ما تظهر عليه ابتسامة تضئ الوجه كله وتجعله أكثر إشراقا.وفى النساء فـإن الفـم الصغير يدل على مدى ما تتمتع به مـن جمـال، فهـو دلالـة عـلى تناسـق ملامـح وجهها وعلى العكس فالفم الكبير قد يـوحى بـالقبح وعـدم الملاءمـة حيـث لا يقترب الرجال منها لأن الفم أحد زينات الوجه ولكننا نستطيع القول إن أحسن الأفواه هى المعتدلة بين السعة والضيق خلفها أسنان شديدة البياض فهذه تعتـبر أحسن الأفواه التى يحبها الجميع ويرضى عنهـا صـاحبها. الـصفات التـى تـدل عليها الأفواه: 1 – الكرم وحب الآخرين: وهذه الـشفاه لهـا شـكل مميـز فتجـد جزأها الأحمر غليظاً وبارزاً ومشدوداً غير مرتخ، وأصحاب هذه الشفاه منـازلهم مليئة دائماً بالأصدقاء والمعارف وكذلك الموائدً المعدة لاستقبالهم، وهـذه الـشفاه تكون لأهل القرى أكثر منها فى أهل المدن لمـا يتـسم بـه أهـل القـرى مـن كـرم وسخاء وهذا معروف منذ قديم الأزل. وهنـاك صـفة جميلـة فى أصـحاب هـذه الشفاه ألا وهى الحب، ويزداد الحب بمقدار ازدياد الحمـرة وكـذلك بقـدر رقـة الشفاه وجمالها، الذى يوضح ما لهذه العاطفـة مـن تغلـب عـلى كيـان صـاحبها،

ولكن إذا اشتدت غلظة الشفاه فإن ذلك يدل على الغيرة تماماً مثل شدة حب الزوجة لزوجها فإنها تولد الغيرة عندها إذا كان مثلاً يعمل فى مكان يوجد فيه نساء فإنها بالطبع تغير عليه ولكن لهذه الغيرة درجات ولكن إذا زادت عن حدها فسوف يحدث ما لا يحمد عقباه. 2- الثبات: ويميز هذه الصفة فم تكون الشفاه العليا له مستقيمة خالية من التعاريج، وتقترب الأنفة من الثبات ويدل عليها التحدب الشديد في هذه الشفة، وإذا زاد ذلك التحدب كان صاحب تلك الشفة صعب التوجيه.. وهو يحب أن يوجه الناس ويكره أن يوجهه أى شخص أيا كانت صلته به. 2- الحب: وتتوهج هذه الصفة فى الشفاه الدقيقة والتى كما سبق الذكر ليست بالمتسعة ولا الضيقة. وحمرة الشفاه هى التى تميز كثرة ما يتمتع به صاحبها أو صاحبتها من حب الآخرين. 3- الصداقة وطيب الأخلاق: والشفاة التى تدل على هذه الصفة يكون الجزء الذى يتميز بالحمرة بها شديد الإحمرار، كما أنه شديد البروز. وأصحاب هذه الشفاة يتميزون بالكرم وحسن معاملة الآخرين حتى لو كانوا غرباء. 4- الفرح والسرور: قد تجد أشخاصا دائمى الفرح والانبساط يحاولون أن يبعدوا أنفسهم عن كل ما يعكر صفوهم ويدخل عليهم الأحزان، وما يميز أفواه هؤلاء الأشخاص هو أن تكون شفاههم مائلة إلى التجعد فهى شفاة غير منبسطة. - الإقدام: وهى من الصفات الحسنة والتى تدل على قوة الإرادة والتحمل وأصحاب هذه الصفة تكون شفاههم فى أغلب الأحيان غائرة فى الوسط وبارزة فى الزاويتين على جانب الفم. 6- الاتزان: ويدل على هذه الصفة انحدار طرفى الشفة العليا نحو الأسفل مع وجود تجعد بسيط حولها، وتتضح أكثر فى النساء عن الرجال، وصاحب هذه الشفاه قلما يميل إلى التهور والخروج عن المألوف. 7- قوة العزيمة: وهى من صفات الرجال العظماء مثل القادة والسياسيين الذين يتخذون القرارات المهمة، فهم المتحكمون فى حياة الشعوب فتجد الشفتين غائرتين من الوسط وبارزتين عند زاويتى الفم مما يدل على رباطة الجأش وقوة العزيمة.. فلا تجد هؤلاء الرجال يميلون إلى التهور ولا إلى التقوقع لأن هذه طبيعة أعمالهم. 8- الدقة: وقد تحدث مبالغة فى تجاعيد الفم بحيث يصبح تجعداً واحداً يستطيل إلى أسفل الذقن. وهذا الفم لا يصلح إلا للعلماء والمخترعين والمفكرين بحيث تجدهم يميلون إلى الدقة فى كل شئ، لأن أى خطأ قد يشوه له

الفكرة من أساسها. ولا ينبغى أن يكون هذا الفم للعلماء والمخترعين فقط فقد يكون للعامة أيضاً. وتجد الدقة عند العامة فى العمل والملبس والمأكل وكل نواحى الحياة العامة. 9- المحافظة على الروابط الأسرية: وتلاحظ استطالة الجزء الظاهرى من الشفة السفلى من منتصف الذقن عن أعلاها إلى منتصف الجزء الأحمر على أن يكون ذلك الوسط ممتلئاً. وهذا الشخص يحافظ على الروابط الأسرية وتجده أيضاً محافظاً على وطنه وغيوراً عليه وإذا سافر إلى الخارج تجده يحن إلى وطنه وبيته وأسرته. والعرب يحبون الفم المعتدل بين السعة والضيق إلى جانب دقة الشفاه والتى وراءها الأسنان الناصعة البياض

فراسة الأسنان !

للأسنان أشكال ومزايا ولكل منها مدلول مختلف عن الآخر.. الأسنان المفلجة: وهى التى يوجد بين كل واحدة منها فتحة صغيرة، فهى دليل على حسن أخلاق صاحبها فتراه طيب القلب سليم النية مساعداً للضعفاء والفقراء ولا يرضى بأى أذى لهم. الأسنان المعتدلة: وهى التى تدل على أخلاق صاحبها وحبه للناس وتمنى الخير لهم قبل نفسه، فهو شديد الذكاء والفطنة والغيرة على أهله وقبل كل ذلك فهو محب لوطنه ومدافع عنه. والعرب قديماً كانوا يحبون الأسنان البيضاء ناصعة البياض، خاصة فى النساء، وكانوا يتغزلون فيها ويشبهونها باللؤلؤ لما فيها من صفات تزين المرأة. الأسنان الطويلة العريضة: فهى دليل على طول عمر صاحبها وكثيراً ما تراه محباً للشهوات كثير الكلام فى كل شئ سواء كان يفهم فيه أم لا، وهى صفة يكرهها الناس ولكنه لا يشعر بذلك فهو يعتقد أنه يعرف فى كل شئ ولكنه على العكس من ذلك فهو ضيق الأفق. الأسنان غير المنتظمة: وهى غير المنتظمة فى شكلها، فتكون دليلاً على حب المسكرات. منقول

فراسة اللسان !

اللسان اللسان هو العضو الذى يستطيع الإنسان الحديث عن طريقه، فهو آلة المخاطبة بين البشر، الذى يستطيع أن يعلو بصاحبه أو يخسف به. وأفضل الألسنة وأقدرها على الحديث هو اللسان المعتدل من حيث طوله أو عرضه لأنه إذا زاد فى الطول لم يلتصق طرفه بمخارج الحروف بسبب طوله بل

يبقى خارجاً عنها، وإن كان ناقص الطول لم يصل بسبب قصره إلى تلك المخارج، أما إذا كان معتدلاً وصل طرفه إلى المخارج كما ينبغى. اللسان الأبيض: يدل على الضعف فى الرأى، وكذلك الضعف فى اتخاذ القرار وقلة التدبير وضعف الصحة وكذلك ضعف الإرادة والعزيمة وقلة الهمة فى أصحاب ذلك اللسان. اللسان الأحمر الرقيق صغير الحجم: دليل على قوة الذاكرة فى صاحب هذا اللسان حيث ترى صاحبه قوى الإرادة مع تمتعه بحسن الذوق وكذلك قوة المعرفة والفهم.ويزعم علماء الفراسة أن حمرة اللسان دليل على حرارة العاطفة عند المرأة، فالرجل العاطفى يحب هذه المرأة ويتمنى الزواج منها لأنها تتمتع برقة شديدة مع العطف والحنان. اللسان الأحمر اللطيف حسن الشكل: دليل على حسن ذوق صاحبه وذكائه الفطرى، وفى النساء هو دليل على حسن ذوق هذه المرأة وتمتعها بحسن المعاملة مع الآخرين سواء كانوا من جنسها أو من الجنس الآخر.ويدل على نقاوة رحم المرأة وطيب كلامها وعزوبته، ويجب أن يكون اللسان المعتدل مستدقاً عند أساسه حتى يكون سريع الحركة كثير الدوران على جميع المخارج، وأما إن كان اللسان عظيماً جداً أو صغيراً كالمتشنج لم يكن صاحبه قادراً على الكلام.والرجل معتدل اللسان الذى يتزوج امرأة مثله يتمتعان بحياة سعيدة ويعم ذلك على أولادهما فيما بعد.

فراسة الأصوات:

الأصوات الحسنة: للأصوات دلائل ومفاهيم تدل على شخصية الفرد المتحدث فهناك صوت يتميز بالرزانة فى الحديث فيجذب من أمامه للحديث معه فهناك أشخاص عندما تجلس معهم وتستمع الى حديثهم تستمتع بما يقولون وتحب أن يطول الكلام خاصة إذا تكلم فى شىء غريب عنك أو أول مرة تسمع عنه ومن ذلك حب الأشخاص الجلوس مع عالم الدين لمعرفة أصول دينهم وكذلك حب لاعب الكرة الصغير أن يجلس مع اللاعب المعتزل لكى يسمع ما حدث له أثناء مشواره بالملاعب .. الخ. الأصوات الرديئة: كما أن هناك أشخاصاً عندما يتكلمون أمامك فتجدهم يتكلمون فى كلام لا يسمن ولا يغنى

من جوع وتتمنى أن تنصرف لما فى ذلك الكلام من أشـياء تنفـرك مـن الجلـوس والسماع لما يقول.

فراسة الأذن !

الأذن هى آلة السمع ولكن هناك من يمتلك أذناً قوية تدل على قوة هذه الحاسة وعندما نجد شخصا أذنه كبيرة نجد قدميه وساقيه ويديه كبيرة والعكس ولكن هناك شواذ ومن ذلك فى الحيوانات فإننا نجد الأرنـب أذنـه كبـيرة وبقيـة الجسم صغيراً. وللأذن أنواع ومنها :الأذن المستطيلة من الأعلى للأسـفل: هـذه الأذن لها قوة على تمييز الأصوات والتفريق بينها ومن مـسافة بعيـدة نتيجـة قـوة السمع. الأذن المجعدة: هى أشد حساسية مـن الأذن الكبـيرة فهـى قـد تـسمع الشىء وتميزه قبل أن يرى العين. الأذن الصغيرة: تدل عـلى سـوء النيـة والمكـر والخداع والميل للعدوانية مع الآخرين. الأذن المتناسبة: وفى النهايـة فـإن حاسـة السمع تختلف من شخص لآخر حيث نجد أن هنـاك أذنـاً نطلـق عليهـا "الأذن الموسيقية" التى تبتعد عن النشاذ وتميل الى

سماع كل ما يجعل الأعصاب مرتخية وهذه الأذن أو هذه الحاسة دائما مـا توجد عند الموسيقيين أو المهتمين بالفنون.

فراسة الخد!

الخـــد يختلف الخد من شخص إلى آخر وذلك باختلاف حجم الوجـه الذى يتأثر بالصحة وجودة التغذية الكافية التى تجعل الوجه متفتحاً وذلك يؤثر بالايجاب والسلب على شكل الخد ودرجة تفتحه وكذلك لونه. ومن العلامـات المؤثرة فى الخد درجة الحياء التى قد تظهر على الخد فى موقف ما حيث تزداد حمرة الوجه عند الشخص أثناء وقوفه مع فتاة فى الجامعة حيـث لم يتعـرض لـذلك فى المدرسة. وكذلك التلميذ الذى لم يتعود أن يقف امام الفصل ليشرح للطلبة احد الموضوعات الموجودة بالمنهج الدراسى فنجده لا يعرف من أين يبدأ رغم انه من ابرع تلاميذ الفصل. وهذا يدل على الخجل والخوف من الآخرين والعزلة عنهم. وحمرة الوجه دائما ما توجد فى النساء اكثر من الرجال نتيجة شدة حيائهن وحسن تربيتهن. ومن ذلك إذا تقدم شخص لخطبة فتـاة فـتجلس أمامـه وهـى واضـعة

رأسها فى الأرض وخدها شديد الحمرة وكأن الدم ينسال من وجهها فهذا آية من آيات الجمال عند المرأة فهى تكسوها كسوة جميلة. الخد المتسع: هو دليل على الاعتزاز بالنفس وحب الحق والفضيلة وحب الآخرين والدفاع عنهم خاصة أهله وذويه. وصاحب أو صاحبة هذا الخد لا يحب الإهانة سواء لنفسه او لوطنه الذى يدافع عنه فهو شجاع مقدام حتى لو كانت هذه الشجاعة ستؤدى به الى الهلاك. الخد الضيق: وهو لشخص غيور وحقود لا يهمه إلا نفسه بصرف النظر عما قد يحدث للآخرين. فهذا الشخص قد يخون بلده ووطنه الذي تربى فيه وقد يخون أهله وحتى نفسه وضميره ليصل إلى ما يريد.

فراسة الذقن

الذقن هناك علاقة وثيقة بين الذقن والأخلاق التى تميز الشخص عن الآخرين، وقد يستغرب البعض حينما نقول ذلك ولكن هذه هى الحقيقة لأن الذقن تعتبر من علامات الإرادة والحب والعواطف فترى ذلك فى أصحاب الذقون البارزة إلى الأمام. وللذقن أنواع منها: الذقن الكبيرة: وهى نوعان.. طويلة وعريضة. الذقن الطويلة: وهى تدل على ميل صاحبها إلى الأهواء وشدة الحب الذى يتميز به وكذلك عشقه الدائم للنساء. الذقن العريضة: وهى تدل على الصبر وتحمل المصاعب التى تواجه صاحبها ولكنه يتغلب عليها نتيجة لما تعود عليه من صبر فى مواجهة الشدائد. وهناك ذقن عريضة تدل على الضعف والمذلة والهوان.. فصاحب هذه الذقن يكون حقوداً يميل إلى حسد ما فى يد الآخرين فهو لا يحب الخير للناس ودائما ما يتمنى كل شىء لنفسه. كما توجد ذقن عريضة : لكنها خبيثة لأن صاحبها يميل الى أذى الآخرين وتدبير المكائد لهم ولكنه غالباً ما يفشل لانه دائم فى سوء التصرف مما يجعله يفشل فى تحقيق ما يريد ضرراً به للآخرين. الذقن العريضة الواسعة : وهى تدل على الميول الشهوانية وحب المال والنساء والموسيقى الصاخبة وقلما تجد صاحبها يحب الألحان الهادئة، ولكن إذا بحثت فى قلبه فقد تجده رغم عيوبه رقيق القلب مع بعض الأشخاص الذين يحس نحوهم بالاطمئنان. الذقن المزدوجة: وهى التى يخيل لك انها منقسمة الى ذقنين أو مقسومة الى قسمين وفى وسطها نقرة فهذه

الذقن لأشخاص مائلين الى الحب لا يستطيعون العيش بدون المحبوبة فهو دائـم البحث عنها. الذقن المربعة الضيقة: وتعرف هذه الذقن بوجود خط عريض من الأمام لكنه قصير ويتميز أصحاب هذه الذقن بـأنهم يميلـون الى الحـب وعمـل الأفعال والخصال الحميدة فهم دائما ما يساعدون الضعفاء والمحرومين. كما انهـم يقفون مع الفقراء أمام الأغنياء، والسيدة التى توصف بهذا النوع من الـذقون لا تهتم بالشخص الذى تحبه سواء كان غنياً أو فقيراً فهى تحبه حتى لـو كـان فقـيراً على الرغم مما تتمتع به من ثروة. الذقن المربعة المتسعة: ودلالـة معرفتهـا وجـود خط عريض من الامام لكنه طويل واصحاب هذه الذقن مفرطون فى مشاعرهم نحو الآخرين خاصة عند لقاء الحبيب فأصحاب هذه الذقون يميلون الى العشق والمحبة المفرطة. الذقن المستديرة الواسعة: وفيها يكون بروز الذقن كبيراً ومتسعاً فهى متسعة دليل الإقدام وعدم الاهتزاز فى المواقـف المختلفـة فـدائما مـا يتميـز صاحب أو صاحبة هذه الذقن بالثبات والمثـابرة وكـذلك يكـون صـاحب هـذه الذقن شديد المحافظة على العادات والتقاليد التى تربى عليها منـذ صـغره فهـو شديد الاعتزاز بنفسه ولا يرضى بالإهانة من أى شخص أياً كان. الذقن البارزة: وعادة ما يكون هذا البروز إلى الأمام مع الميل إلى الاستدارة وهـذه الـذقن تـدل على الحب الشديد تجاه من تحب بحيث إنك تكاد تنسى من حولك عنـدما تـرى من تحب. وهذه الذقن أيضاً لشخص ينسى إسـاءة الآخـرين لـه فتجـد نفـسك تتعرض للإساءة من المقربين لك ولكنك تنسى هذه الإساءة سريعاً لأنـك ودود ومحب للآخرين وتنسى أخطاءهم حتى لو فى حقك، وهذا ليس ضعفاً لأنه ليس من المعقول أن يتحول التسامح مع الآخرين إلى ضعف. ويتشابه صاحب الذقن البارزة مع المزدوجة فى شدة الإخلاص لمن يحب ويهوى فهو لا يخون مـن يحـب لعدم توافر هذه الصفة فيه. الذقن القصيرة وهى غير محببة لأنها تدل على ضعف شخصية وأخلاق صاحبها وبحثه عن اللهو واللعب أكثر من المعرفة والتفكـير، كما أنه ضعيف الإرادة ينظر فيما يمتلكه الآخرون ويتمنـى زوالـه عـنهم . ومـن الذقون ما هو صغير وهذه الذقن الصغيرة والتى يكاد يكون هناك فاصـل بينهـا وبين الشفاه السفلى فهـى تـدل عـلى الإخـلاص والمحبـة لجميـع النـاس فـترى صاحبها لا يكره أحداً حتى لو افترى عليه الآخرون وإذا أحب ذلـك الـشخص

تجده يخلص فى حبه، لأن الإخلاص يكاد يجرى فيه مجرى الدم فى العروق، وهذه الصفة تتضح فى النساء أكثر مما تتضح فى الرجال. علاقة الذقن بالإرادة: إن بروز الذقن يدل على الحب أما قاعدة الذقن فهى دليل الإرادة وبين الحب والإرادة علاقة وثيقة، وأصحاب هذه الذقون هم فى الغالب رجال الحزم والشدة والقوة فهم القادة والساسة وكبار الرجال وأهل الحروب. ولا يعنى ذلك أن الإرادة لا تكون فى غير رجال الحرب فهى قد تكون فى رجال الأعمال كالمخترعين والعلماء وكذلك فى ربات البيوت وأهل التجارة

***

وجوه الناس والفراسة

برع العرب منذ القدم في مهن كثيرة وأمور عديدة وعلوم ومعارف كانوا السابقين أليها عن غيرهم من الأمم ،و لعل من أهمها هو علم الفراسة ، يقال في أيام العرب تفرست في وجه الرجل فعرفت من أين هو ومن أين قدم ، وهكذا اعتبر من ضمن العلوم الشائعة آنذاك وقد عرف علم الفراسة تعريفاً بسيطاً يعتبره ألهام فالفراسة تعتبر فكره تقفز فجأه للوعي ممن شهد لهم بالذكاء والمعرفة الطويلة بل واشتهرت أسر عربية ببراعتها في الفراسة وتقصي الأثر .

الوجوه كتاب مفتوح

تختلف الوجوه باختلاف البيئة والمنطقة فسكان المدن يختلفون عن سكان الصحراء ، والوجه الشرقي يختلف عن الوجه الأوربي والآسيوي ، ومن هنا كان الارتباط الحديث بين الفراسة علم النفس ولم يعد علماً يختص به العرب واليونانيون بل أصبح مستقلاً بذاته فجاءت جهود العلماء العرب والأجانب في رسم استنتاجات واجتهادات عن أشكال الوجوه وانعكاسها على أصحابها فكانت على النحو التالي:

الوجه المربع أو الحديدي :

(عرض الفك يوازي عرض الوجنتين)

يتمتع صاحب هذا الوجه بشخصية قوية وهو قيادي في عمله ، لديه الإصرار في الوصول إلي غاياته وهو محب للنظام سريع الأنفعال يجمع بين الشدة واللين بنفس الوقت ، محبوباً ويملك عدة صداقات ، أنسان حديدي وصلب في قراراته ، يقنع الآخرين بوجهة نظره لأنه يملك القوة والحجة والإقناع .

الوجه الرفيع :

أصحاب هذا الوجه يتميزون بنحف الوجه ، والخدان غائران والعينـان حادتان صاحبه ذو حـس مرهـف ، مثـالي يـسعى لتميـز والاسـتقلالية ويـشعر بالإحباط إذا عاكسته الأمور مع ذلك يهمه أن يكون لامعاً ،

بعض العلماء أطلقوا عليه لقب (الوجه الملكي) ، وأصحاب هذا الوجه غالباً من الملوك والمسؤولين ، وجه قيادي مع إصرار وصرامة ورغبة في تمام لكل شيء .. ومع ذلك لا يستسلم للفشل الذي يكون من ثقته الزائدة بنفسه .

الوجه البيضاوي :

(عريض الوسط والخدين وضيق الذقن بالنسبة للجبهة)

يتميز هذا الوجه بالجمال ويعكس السحر والفتنه .صاحبه جاد وصـلب ويواجـه الفـشل ،شـديد الجاذبيـة وحـساس وشـاعري ومتـسامح ، ويميـل للرومانـسية ، أصـدقائه معـدودون ، وللأسـف بـسبب طيبتـه وثقتـه الزائـدة بالآخرين علاقاته مصيرها الفشل، لا يتمتع بشعبية كبيرة ويفضل العزلـة بعالمـه الخاص ، والعلماء يسمون أصحاب هذا الوجه بأنهم (صانعوا أنفسهم (

الوجه المثلث أو الجبلي :

يعتبر صاحبه ذو تميز بطلة وجهه ودقة ملامحه ، وصـاحب هـذا الوجـه عقلاني ذو ذهن حاد ومتفائل وناقد جيد ، يحاسب نفسه عـلى الأخطـاء بكثـرة ' وهو ذو حماسة للعمل .

الوجه المستدير أو القمري :

كثيراً مانسمع عن تشبيهات لطيفة لأصحاب الوجوه المكتنزة كقولنـا " وجهك كالقمر" لاستدارته وجماله ، والحقيقة أن معظـم أصـحاب هـذا الوجـه يميلون للسمنة ، يعانون من مشاكل كثيرة ولديهم القدرة على التأقلم السريع مع ظروف الحياة ومواقفها الجديدة والمستجدة .

صاحب هذا الوجه ينجح في الأعمال التي تحتاج إلى أقناع كالتجارة ، إلا انه يشعر بالملل بسرعة وعقلانية واضحة في الأمور ، أحيانـاً ينـدم عـلى أخطائـه ويسترضي أصـحابها وهـذه الأخطـاء الـسبب الرئيـسي لهـا في أغلـب الأحيـان عصبيته الشديدة

العيون والفراسة

للاستدلال على الإنسان من عينيه من جهة الفراسة

من عظمت عيناه فهو كسلان ،وإن كانت غائرتين فهو ذكيّ،وإن كانت جاحظتين فهو وقح جاهل مهذار ،وإن كانت شديدة السواد فهو جبان ،وإن كانت شديدة الحركه حديدة النظر فهو مكّار محتال لص،وإن كانت صغيره مرتعده فصاحبها قليل الحياء محتال مغتال [محب للنساء]،وإن كانت حمراء مثل الدم فصاحبها شرير مقدام،وإن كانت في زرقتها صفره كأنها صبغت بزعفران تدل على رادءة الأخلاق،ومن كان نظره يشبه نظر النساء من غير تخنيث فهو شبق صلف،ومن أشبه نظره نظر الصبيان وكان فيها وفي جملة الوجه ضحك وفرح فهو طويل العمر إن شاء الله،ومن كانت حدقتاه مائلتين إلى البياض لشدة الزرقه [والنقط الكثيره حول الحدقه فصاحبها شرير ،خصوصا في العين الزرقاء والتي حولها مثل الطوق فصاحبها حسود مهذار جبان شرير ،والتي تشبه عين البقره فصاحبها أحمق،والعين المنقلبة إلى فوق كأعين البقر مع حمره وعظم تدل على الجهل والرياء والأستكبار،

أحمد العيون الشهل بغير بريق ولا صفره ولا حمره ؛فإنها تدل على طبع جيد،

العين الزرقاء تبرق بصفره أو بخضره كالفيروزج فصاحبها ردئ،فإن كان ذلك مع نقط حمراء وبيض فصاحبها أشرّ الناس وأدهاهم وإذا كانت العين صغيره غائره فصاحبها مكار حسود،وإذا كانت العين نائته صغيره كعين السرطان تدل على الجهل[والميل إلى] الشهوات.

وإذا كان الجفن منكسراً أو متلوناً من غير فصاحبه كذاب مكار أحمق صاحب العين الكبيره الرعده شرير ،العين الدائمه الطرف تدل على الجبن والجنون.

الحاجب:الكثير الشعر صاحبه كثير الهم والحزن غث الكلام ،وطول الحاجب إلى الصدغ فصاحبه تياه صلف ،وكذلك الذي يميل إلى ناحية الأنف إلى أسفل ومن ناحية الصدغ إلى فوق تياه صلف.

***

الفراسة الإيمانية

عن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : " اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله " .

و المؤمن الكامل يسمع أيضا بسمع الله .. و تأتيه المخاطبات و التحديث من قبل الله .. قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " إن الله تعالى جعل الحق على لسان عمر و قلبه ". و قال ابن عمر : " ما نزل بالناس أمر قط فقالوا فيه و قال عمر إلا نزل فيه القرآن على نحو ما قال عمر ".. و موافقات عمر رضي الله عنه للقرآن في أسرى بدر و في حجاب أمهات المؤمنين و غير ذلك مشهورة .. هي من قبيل التأييد الإلهي .. بواسطته ينطق عمر بلسان الحق و قلبه

و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " لقد كان فيمن قبلكم من الأمم ناس محدثون من غير أن يكونوا أنبياء .. فإن يكن في أمتي أحد فإنه عمر " . رواه الشيخان عن أبي هريرة . و ليس معنى هذا أن ليس في الأمة محدثون غير عمر .. بل معناه أن عمر أحق بهذه الرتبة من غيره . و لا يعني هذا أيضا أن رتبة التحديث أفضل و أعلى من رتبة الصديقية المعروفة لأبي بكر .. بل كبار الصحابة كانوا على نصيب وافر من كل خير .. على تفاضلهم رضي الله عنهم .

و إذا كانت الرؤيا الصادقة جزءا من ستة و أربعين جزءا من النبوة .. فإن الفراسة و المكاشفة و انفتاح عين القلب أقوى و أجلى لكونها مظاهر للمنح التي يخص الله بها أولياءه يتصرفون فيها يقظة و بإرادة . فإن انضافت إلى هذه المنح القلبية التي هي من قبيل الكرامة و خرق العادة ما خص الله عز و جل به الخلفاء الراشدين من منح الرجولة الإيمانية و الكمال الخلقي و العقل و المروءة و الحكمة و الرحمة و حسن السياسة بقوة و أمانة و حفظ و صيانة عرفنا مواصفات المرشحين في غد الإسلام للخلافة الثانية . لا نظن أنه يكون " لثورة إسلامية " ما أي معنى من معاني الخلافة عن النبي صلى الله عليه و سلم إن لم تكن الربانية

الجامعة لما شاء الله من أجزاء النبوة سمة بارزة في دعوة الخلافة .. و تربيتهـا .. و فراسة رجالها .

لا أعني أن يعتمد المجاهدون من رجال الدعوة على شيء من الفراسة و الرؤيا و المكاشفة اعتمادا يحل محل الطرائق الشرعية لاكتشاف الحقائق و اتخاذ القرارات . فذلك خروج عن جادة السنة إلى هوامش الخرافية و الضلال . و قد كان رسول الله صلى الله عليه و سلم .. و هو النبي فعلا و كمالا .. و كان خلفاؤه الراشدون المتفرسون الربانيون .. و منهم عمر المحدث بشهادة النص النبوي .. يطرحون المسائل للمشاورة و الأخذ و الرد و المراجعة و الرجوع آخر الأمر إلى الله و رسوله .. و إلى ظاهر الشرع .

أعني أن الخلافة الثانية على منهاج النبوة لا بد أن تظهر فيها خصائص الربانية التي عمومها و مضمونها و سياجها السنة المطهرة الكاملة .. من جملة سنة رسول الله صلى الله عليه و سلم و سنة الخلفاء الراشدين الأولين ظهور الكرامة و الفراسة في مكانها و مرتبتها من الواقع لا تعدوه . فإن تعدى أحد بالفراسة حدود الشرع و السنة فقد خرق في دينه خرقا .. و مزق مزقا .

الفراسة مثل الاجتهاد العقلي تخطئ و تصيب .. ما هنالك معصوم سوى النبيئين .. فالعاصم من الخطإ و التيه هو الشرع .

روى البيهقي أن عليا بن أبي طالب كرم الله وجهه قال : "ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر " . و قال عبد الله بن عمر : " ما كان عمر يقول في شيء : إني لأراه كذا .. إلا كان كما قال " . و قال قيس بن طارق : " كنا نتحدث أن عمر ينطق على لسانه ملك " . و قال عمر رضي الله عنه يوصي من بعده : " اقتربوا من أفواه المطيعين و اسمعوا منهم ما يقولون فأنهم تتجلى لهم أمور صادقة " .

قال شيخالإسلام ابن تيمية بعد أن سرد هذه المقالات : " و هذه الأمور الصادقة التي أخبر بها عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنها تتجلى للمطيعين هي الأمور التي يكشفها الله عز و جل لهم . فقد ثبت أن لأولياء الله مخاطبات و

مكاشفات . و أفضل هؤلاء في هذه الأمة بعد أبي بكر عمر رضي الله عنهما " . الفرقان ص 52 .

رأى عمر رضي الله عنه قوما من مذحج فيهم الأشتر .. فصعد فيه النظر و صوب ثم قال : قاتله الله ! إني لأرى للمسلمين منه يوما عصيبا ! فكان ذلك كما قال رضي الله عنه .. و روي عن رجل قال : دخلت على عثمان رضي الله عنه و كنت رأيت في الطريق امرأة تأملت محاسنها .. فقال عثمان رضي الله عنه : " يدخل علي أحدكم و آثار الزنا ظاهرة على عينه ! " فقلت : أوحي بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم ؟ فقال : لا ! تبصرة و برهان و فراسة صادقة .. و قال الإمام علي كرم الله وجهه لأهل الكوفة : "سينزل بكم أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و سلم فيستغيثون بكم فلا يغاثون " . فكان منهم في شأن الحسين ما كان .

إن أخبار الفراسة و قراءة الضمير في دواوين الأولياء كالمطر لا تحصى .. و ما الإخبار عن المكنونات بالشأن العظيم الذي تحتفل به الرجال .. و أي شيء حصلت إن نصبت عين قلبك منصب المتفرج العاطل ألهاه منظر الخيل على باب الملك و تأمل زينتها و عيوبها عن طلب مقابلة الملك ! مثل يضرب لأبناء الدنيا المعظمين للملوك .

و كان لأكابر الدين من غير الأولياء الصوفية فراسات .. أشهرهم في ذلك الإمام الشافعي رحمه الله .. و كان لسعة أفقه قد طلب كتب " علم الفراسة " و هو من علوم العرب يستدلون بنعوت الخلقة في الإنسان و الحيوان على أخلاقها . و هو " علم " يتلقاه الحاذق الماهر جيلا بعد جيل مما حصاته تجارب الأمم .. ليس من الفراسة القلبية الربانية في شيء .. و هو علم " محايد " لا حظ للكشف الشيطاني منه .. و قد وردت أخبار عن استعمال الشافعي للفراسة المتعلمة من الكتب لا حاجة لنا بها .

و للإمام الشافعي رحمه الله فراسات قلبية ساطعة .. فإنه على فراش الموت أخبر بما يؤول إليه أكابر تلامذته مثل الربيع بن سليمان و البويطي و المزني و غيرهم .. فكان من بعد كما أخبر رحمه الله .

الفراسة والذكاء

قال الله تعالى: (إن في ذلك لآيات للمتوسمين) الحجر (آيـة: 75): ذكـر عدد من أهل العلم أن هذه الآية في أهل الفِراسـة. والفِراسـة نـور يقذفـه الله في قلب عبده المؤمن الملتزم سنة نبيه صلى الله عليه وسلم يكشف له بعض ما خفـي على غيره مستدلاً عليه بظاهر الأمر فيسدد في رأيه، يفرق بهذه الفراسة بين الحـق والباطل والصادق والكاذب دون أن يستغني بذلك عن الشرع. وهو يختلف عن الفَراسة الذي هو حذق ركوب الخيل. وإذا ما اجتمـع بـالمرء الأمـران الفِراسـة والفَراسة فهذا نور على نور، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، بـصيرة في القلـب، وقوة في البدن لمنازلة أعداء الله في الجهاد. والخسارة من حرم الأمرين.

هذه الفراسة هي مـا يـسميه العلـماء بالفراسـة الإيمانيـة، وهـذا يكـون بحسب قوة الايمان، فمن كان أقوى إيماناً فهو أحد فِراسةً. فمن غرس الايمان في أرض قلبه الطيبة الزاكية وسقى ذلك الغراس بماء الاخلاص والصدق والمتابعة، كان من بعض ثمره هذه الفراسة. عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله، ثم قـرأ قول الله تعالى: إن في ذلك لآيات للمتوسمين)). رواه الترمذي. وعـن أنـس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم: ((إن لله عبـاداً يعرفـون الناس بالتوسم)) رواه الطبراني في الأوسط. وأصل هذا النوع من الفراسة، مـن الحياة والنور اللذين يهبهما الله تعالى لمـن يـشاء مـن عبـاده فيحيـا القلـب بـذلك ويستنير، فلا تكاد فراسته تخطئ قال الله تعالى: أومن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها .

هذه الفراسة تتكون للعبد بحسب قربه من الله، فإن القلب إذا قرب من الله انقطعت عنه معارضات السوء المانعة من معرفة الحق وإدراكه، وكـان تلقيـه من مشكاة قريبة من الله بحسب قربه منه، وأضاء له من النور بقدر قربـه، فـرأى في ذلك ما لم يره البعيد المحجوب. دخل قوم عـلى عمـر بـن الخطـاب رضي الله عنه، وعمر في مقدمة الصحابة ممن عرف بالفراسـة رضي الله عنـه وسـيأتي معنـا شيئ من أخباره بعد قليل، قال فيه النبي صـلى الله عليـه وسـلم كـما في صـحيح البخاري: ((لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناس مُحدّثون فـإن يـك في أمتـي فإنـه عمر)). دخل قوم من مَذحِج على الفاروق عمر فيهم الأشـتر النخعـي، فـصعّد فيه عمر النظر وصوّبه، وقال: أيهم هذا؟ قالوا: مالك بن الحارث، فقال: مـا لـه قاتله الله، إني لأرى للمسلمين منه يوماً عصيباً. فكان كـما تفـرس رضي الله عنـه فكان منه في الفتنة ما كان.

ودخل رجل على عثمان بن عفان رضي الله عنه وقد رأى امرأة في الطريق فتأمل محاسنها، فقال له عثمان: يدخل عليّ أحدكم وأثر الزنى ظاهر على عينيه؟! فقلت: أوحيٌ بعد رسول الله صلى الله عليـه وسـلم؟ فقـال: لا، ولكـن تبـصرة وبرهان وفراسة صادقة.

قال أبو شجاع الكرماني: من عمر ظـاهره باتبـاع الـسنة وباطنـه بـدوام المراقبة وكفَّ نفسه عن الشهوات وغض بصره عن المحارم واعتاد أكل الحلال لم تخطيء له فراسة وقد ذكر الله سبحانه قصة قوم لوط وما ابتلوا بـه ثـم قـال بعـد ذلك: إن في ذلك لآيات للمتوسمين وهم المتفرسون الـذين سـلموا مـن النظـر المحرم والفاحشة، وقال تعالى عقيب أمـره للمـؤمنين بغـض أبـصارهم وحفـظ فروجهم: الله نور السموات والأرض . قال ابـن القـيم رحمـه الله معقبـاً عـلى كلام الكرماني وسر هذا: أن الجزاء من جنس العمل فمن غض بصره عـما حـرم الله عز وجل عليه عوضه الله تعالى من جنسه ما هو خـير منـه فكـما أمـسك نـور بصره عن المحرمات أطلق الله نور بصيرته وقلبه، فرأى به مـا لم يـره مـن أطلـق بصره ولم يغضه عن محارم الله تعالى، وهذا أمـر يحـسه الإنـسان مـن نفسه، فـإن

القلب كالمرآة والهوى كالصدأ فيها فإذا خلصت المرآة من الصدأ انطبعت فيها صور الحقائق كما هي عليه، وإذا صدئت لم تنطبع فيها صور المعلومات فيكون علمه وكلامه من باب الخرص والظنون، انتهى.

أيها المسلمون: والفرق بين الفراسة والظن أن الظن يخطىء ويصيب وهو يكون مع ظلمة القلب ونوره وطهارته ونجاسته، ولهذا أمر تعالى باجتناب كثير منه، وأخبر أن بعضه إثم. وأما الفراسة فأثنى على أهلها ومدحهم في قوله تعالى: إن في ذلك لآيات للمتوسمين قال ابن عباس رضي الله عنهما وغيره أي للمتفرسين وقال تعالى: يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم وقال تعالى: ولو نشاء لأريناهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول فالفراسة الصادقة لقلب قد تطهر وتصفى وتنزه من الأدناس وقرب من الله فهو ينظر بنور الله الذي جعله في قلبه. ثبت في الصحيح من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه عز وجل أنه قال: ((ما تقرب إليّ عبدي بمثل ما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها)). فأخبر سبحانه أن تقرب عبده منه يفيده محبته له فإذا أحبه قرب من سمعه وبصره ويده ورجله فسمع به وأبصر به وبطش به ومشى به فصار قلبه كالمرآة الصافية تبدو فيها صور الحقائق على ما هي عليه فلا تكاد تخطىء، له فراسة فإن العبد إذا أبصر بالله أبصر الأمر على ما هو عليه، فإذا سمع بالله سمعه على ما هو عليه وليس هذا من علم الغيب بل علام الغيوب قذف الحق في قلب قريب مستبشر بنوره غير مشغول بنقوش الأباطيل والخيالات والوساوس التي تمنعه من حصول صور الحقائق فيه، وإذا غلب على القلب النور فاض على الأركان وبادر من القلب إلى العين فكشف بعين بصره بحسب ذلك النور، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقدمة المتفرسين روى الحاكم في المستدرك وغيره عن عمرو بن عبسة السُلمي رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض الخيل وعنده

عيينة بن بدر الفزاري فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أنا أعلم بالخيل منك. فقال عيينة: وأنا أعلم بالرجال منك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فمن خير الرجال؟ قال: رجال يحملون سيوفهم على عواتقم ورماحهم على مناسج خيولهم من رجال نجد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كذبت بل خير الرجال رجال اليمن، والإيمان يمان إلى لخم وجُذام، ومأكول حمير خير من أكلها، وحضرموت خير من بني الحارث، والله ما أبالي لو هلك الحارثان جميعاً، لعن الله الملوك الأربعة، جَمَداً، ومَخُوساً، وأبضَعة، وأختهم العَمَرَّدة، ثم قال: أمرني ربي أن ألعن قريشاً مرتين فلعنتهم، وأمرني أن أصلي عليهم فصليت عليهم مرتين مرتين. ثم قال: لعن الله تميم بن مرة خمساً وبكر بن وائل سبعاً ولعن الله قبيلتين من قبائل بني تميم: مَقاعس وملادس، ثم قال: عُصية عَصت الله ورسوله. ثم قال: أسلم وغفار ومزينة وأحلافهم من جهينة خير من بني أسد وتميم وغطفان وهوازن عند الله يوم القيامة، ثم قال: شر قبيلتين في العرب نجران وبنو تغلب، وأكثر القبائل في الجنة مَذحِج)).

أيها الأحبة: إننا نعيش في زمن ووقت يحتاج فيه المؤمن أن يكون يقظاً فطناً لديه شيء من الفراسة وإلا لتخطفته الرياح ولعبت به كما لعبت بغيره، والأصل في المؤمن أن يكون ذكياً لا أن يكون مغفلاً ساذجاً، تمر من بين يديه أمور وأمور وهو لا يدري. وخلاصة أمر الفراسة أنها تحتاج إلى إيمان وتقوى، فكلما كان العبد أكثر إيماناً كلما فتح الله على قلبه وأعطاه فراسة في الأمور فصار يرى ما لا يرى غيره. وقد حصل للصحابة وأكابر السلف من هذا الكثير.

روي عن الشافعي ومحمد بن الحسن أنهما كانا بفناء الكعبة ورجل على باب المسجد فقال أحدهما: أراه نجاراً، وقال الآخر: بل حداداً، فتبادر من حضر إلى الرجل فسأله فقال: كنت نجاراً وأنا اليوم حداد.

وقال ابن القيم رحمه الله: كان الصديق رضي الله عنه أعظم الأمة فراسة وبعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه ووقائع فراسته مشهورة فإنه ما قال لشيئ أظنه كذا إلا كان كما قال، ويكفي في فراسته: موافقته ربه في المواضع المشهورة.

فمن ذلك أنه قال: يارسـول الله لـو اتخـذت مـن مقـام إبـراهيم مـصلى فنزلت: واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى . وقال: يا رسول الله لو أمرت نساءك أن يحتجبن، فنزلت آية الحجاب. واجتمع على رسول الله صـلى الله عليـه وسـلم نساؤه في الغيرة فقال لهن عمر: عـسى ربـه إن طلقكـن أن يبدلـه أزواجـا خـيرا منكن، فنزلت كذلك. وشاوره رسول الله صلى الله عليه وسـلم في أسـارى يـوم بدر فأشار بقتلهم ونزل القرآن بموافقته.

مرّ بعمر رضي الله عنه سواد بن قارب ولم يكن يعرفه فقال: لقـد أخطـأ ظني وإنّ هذا كاهنٌ، أو كان يعرف الكهانة في الجاهليـة، فلـما جلـس بـين يديـه سأله عمر عن ذلك، فقال: صدقت يا أمير المؤمنين: كنت كاهناً في الجاهلية.

قال ابن القيم: وفراسة الصحابة رضي الله عنهم أصدق الفراسة. ولقـد شاهدت من فراسة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أموراً عجيبة وما لم أشاهده منها أعظم وأعظم ووقائع فراسته تستدعي سِفراً ضخماً.

وقال مالك عن يحيى بن سـعيد إن عمـر بـن الخطـاب قـال لرجـل مـا اسمك؟ قال: جمرة، قال: ابن من؟ قال ابن شهاب، قال: ممن، قال: من الحرقـة، قال أين مسكنك؟ قال: بحرة النار، قال: أيها قال بذات لظى، فقال عمـر: أدرك أهلك فقد احترقوا فكان كما قال.

وقال الحارث بن مرة نظر إياس بن معاوية إلى رجل فقـال هـذا غريـب وهو من أهل واسط وهو معلّم وهو يطلب عبداً له آبق، فوجدوا الأمر كما قـال، فسألوه فقال رأيته يمشي ويلتفت فعلمت أنه غريب، ورأيته وعلى ثوبه حمرة تربة واسط، فعلمت أنه من أهلها، ورأيته يمر بالصبيان فيسلم عليهم ولا يسلم عـلى الرجال فعلمت أنه معلم، ورأيته إذا مر بذي هيئة لم يلتفت إليـه، وإذا مـر بـذي أسمال تأمله فعلمت أنه يطلب آبقا.

ومن دقيق فراسة الصحابي جرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنه أن قال الشعبي كان عمر في بيت ومعه جرير بن عبد الله فوجد عمر ريحا فقال: عزمت على صاحب هذه الريح لمّا قام فتوضأ، فقال جرير يا أمير المؤمنين أو يتوضأ القوم جميعا فقال عمر: يرحمك الله نعم السيد كنت في الجاهلية ونعم السيد أنت في الإسلام.

ومن دقيق الفراسة أن المنصور جاءه رجل فأخبره أنه خرج في تجارة فكسب مالا، فدفعه إلى امرأته، ثم طلبه منها، فذكرت أنه سرق من البيت ولم ير نقباً ولا أمارة، فقال المنصور منذ كم تزوجتها، قال منذ سنة، قال بكرا أو ثيبا، قال ثيبا، قال فلها ولد من غيرك، قال لا، قال فدعا له المنصور: بقارورة طيب كان حاد الرائحة وغريب النوع فدفعها إليه وقال له تطيب من هذا الطيب فإنه يذهب غمك فلما خرج الرجل من عنده قال المنصور لأربعة من ثقاته: ليقعد على كل باب من أبواب المدينة واحد منكم، فمن شم منكم رائحة هذا الطيب من أحد فليأت به، وخرج الرجل بالطيب فدفعه إلى امرأته فلما شمته بعثت منه إلى رجل كانت تحبه وقد كانت دفعت إليه المال فتطيب منه، ومر مجتازا ببعض أبواب المدينة فشم الموكل بالباب رائحته عليه فأتى به المنصور فسأله من أين لك هذا الطيب فلجلج في كلامه، فدفعه إلى والي الشرطة فقال إن أحضر لك كذا وكذا من المال فخل عنه وإلا اضربه ألف سوط، فلما جرّد للضرب أحضر المال على هيأته فدعا المنصور صاحب المال فقال: أرأيت إن رددت عليك المال تحكّمني في امرأتك، قال نعم، قال هذا مالك، وقد طلقت المرأة منك.

وقال رجل لإياس بن معاوية: علمني القضاء فقال إن القضاء لا يعلم إنما القضاء فهم، ولكن قل: علمني من العلم. وهذا هو سر المسألة فإن الله سبحانه وتعالى يقول: وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما فخص سليمان بفهم القضية وعمهما بالعلم. وكذلك كتب عمر إلى قاضيه أبي موسى في كتابه المشهور وقال له: الفهم الفهم فيما أدلي إليك. والذي اختص به

إياس وشريح وغيرهم من أهل الفراسة مع مشاركتهما لأهل عصرهما في العلم هو الفهم في الواقع والاستدلال بالأمارات وشواهد الحال، وهذا الذي فات كثيرا من الحكام والقضاة فأضاعوا كثيرا من الحقوق.

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه واتباع سنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

أقول هذه القول وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب وخطيئة، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

ومن الفراسة غير ما تقدم ما يسمى بالفراسة في تحسين الألفاظ وهو باب عظيم اعتنى به الأكابر والعلماء، وله شواهد كثيرة في السنة وهو من خاصية العقل والفطنة، فمن ذلك: أن الرشيد رأى في داره حزمة خيزران فقال لوزيره الفضل بن الربيع ما هذه؟ قال: عروق الرماح يا أمير المؤمنين ولم يقل الخيزران لموافقته لاسم أمه.

ونظير هذا أن بعض الخلفاء سأل ولده وفي يده مسواك ما جمع هذا قال: ضد محاسنك يا أمير المؤمنين.

وخرج عمر رضي الله عنه يعس المدينة بالليل، فرأى نارا موقدة في خباء فوقف وقال: يا أهل الضوء، وكره أن يقول يا أهل النار.

وسئل العباس أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو أكبر مني وأنا ولدت قبله.

ومن ألطف ما يحكى في ذلك أن بعض الخلفاء سأل رجلا عن اسمه فقال سعد يا أمير المؤمنين فقال أي السعود؟ قال: سعد السعود لك يا أمير المؤمنين، وسعد الذابح لأعدائك وسعدٌ بلع على سماطك، وسعد الأخبية لسرك فأعجبه ذلك. ويشبه هذا أن معن بن زائدة دخل على المنصور فقارب في خطوه

فقال له المنصور: كبرت سنك يا معن، قال: في طاعتك يا أمير المؤمنين، قال: إنك لجلد، قال: على أعدائك، قال: وإن فيك لبقية. قال: هي لك يا أمير المؤمنين.

وأصل هذا الباب قول الله تعالى: وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إذا كلم بعضهم بعضا بغير التي هي أحسن فرب حرب وقودها جثث، أهاجها القبيح من الكلام. وفي الصحيحين من حديث سهل بن حنيف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا يقولن أحدكم خبثت نفسي ولكن ليقل لقست نفسي)) وخبثت ولقست متقاربة المعنى، فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم لفظ الخبث لبشاعته وأرشدهم إلى العدول إلى لفظ هو أحسن منه وإن كان بمعناه تعليما للأدب في المنطق وإرشادا إلى استعمال الحسن وهجر القبيح في الأقوال كما أرشدهم إلى ذلك في الأخلاق والأفعال.

ومن الفراسة، التأمل والنظر في عواقب الأمور ومآلاتها فعلاً وتركاً، وهذا هو المقصود الأعظم في باب الفراسة، وهو ما يسمى بفقه المقاصد في الفعل والترك، النظر في عواقب الأمور، وعدم الاقتصار على النظرة السطحية القريبة، وهذا أمر لا يُفتح لكل أحد، ومن رزق هذا الباب فقد أوتي خيراً كثيراً، هذه المسألة من المسائل المهمة جداً، والتي يترتب على الاخلال بها وعدم فقهها: فوات كثير من المصالح. فأحياناً يكون هناك تعارض بين مصلحتين لايمكن الجمع بينهما، فما العمل؟ وأحياناً تتعارض مفسدتان لايمكن الخلو من أحدهما، فما العمل؟ وأحياناً تتعارض مصلحة ومفسدة لايمكن التفريق بينهما، بل فعل المصلحة مستلزم لوقوع المفسدة، وترك المفسدة مستلزم لترك المصلحة، فما العمل؟ وهذا باب واسعٌ ومهم جداً، ونحن في واقعنا المعاصر كثيراً ما نحتاج إليه أكثر مما سبق من الأوقات يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله (وهذا باب التعارض باب واسعٌ جداً لاسيما في الأزمنة والأمكنة التي نقصت فيها آثار النبوة وخلافة النبوة، فإن هذه المسائل تكثر فيها، وكلما ازداد النقص ازدادت هذه المسائل ووجود ذلك من أسباب الفتنة في الأمة) (انتهى).

يقصد رحمه الله أنه كلما رق الدين، ونقصت آثار النبـوة في المجتمعـات، كلما كثر التعارض، وكلما كان الواقع والحياة أقرب الى الدين وأقـرب الى تطبيـق شرع الله قل التعارض والله المستعان. والمتأمل في واقعنـا يجـد التعـارض في كـل شيئ، ما من قضية إلا وهناك العقبات والمعوقـات والتعارضـات، وهـذا إن دل على شيء فانما يدل على البعد عن الدين، نسأل الله تعالى أن يرحمنا برحمتـه. ومـن رزق فقه المقاصد والنظر في عواقب الأمور يفتح الله عليـه بـترك المرجـوح مـن الأمور وهذا كما قلت من أعظم أنواع الفراسة.

ومن الفراسة: معرفة أحابيل المجرمين وطرائقهم ودسائـسهم في تـدمير عقائد الناس وأخلاقهم. وما تمكن أعـداء الـشريعة وخـصوم الملـة مـن بعـض الأشياء إلا عندما كثر المغفلون في الأمة، تمرر قضايا أحياناً تتعجب مـن سـذاجة المسلمين وقبولهم له، وإلى أي درجة من الغفلة يعيشون، ولعل من أقرب الأمثلة التي يحضرني الآن هو ما طرحته وسائل الإعلام، من شـفقة الغـرب عـلى أبنـاء كوسوفا والمساعدات التي قدموها لأجل سواد عيون المـسلمين هنـاك، ومـدى حرقتهم على ما حصل لهم. وليس الآن هو مجال تحليل مثل هذه القضية.

ومن الفراسـة: أن يعـرف المـؤمن المجـرمين في مجتمعـه بـسيماهم، وأن يعرفهم في لحن القول بفلتات لسانهم، وما تخطه أيديهم أحياناً، فـلان يـسمح لـه بالكتابة، ويطرح قضايا تنقض أصـل الـدين، ثـم لا يـرد عليـه، فـيعلم المـؤمن بفراسته أن وراء الأكمة ما ورائها.

ومن الفراسة: معرفة أهل الحق المخلصين، تعرفهم بحرب المبطلين لهم، وتعرفهم بشنآن أهل الشهوات لهم، تعرفهم بصدق اللهجة، واضـطراد المـنهج، وتعرفهم بمحبة الناس لهم، وتعرفهم بما يحقق الله عـلى أيـديهم مـن الخـير، ومـا يُكَف بسببهم من الشر عن الناس. وهذه فراسة مع كل أسف لا تظهر لكثير من المسلمين. وإلى الله المشتكى.

أيها الأحبة: لما كان الناس قريبون من ربهم، متمسكون بالدين، قلباً وقالبا، ظاهراً وباطنا، كثر أهل الفراسة في الناس وقل عدد الأغبياء، وحصل بسبب ذلك خير كثير، ولما بعد الناس عن الدين والله المستعان حصل العكس من ذلك وكثرت الفتن، يقول سفيان الثوري رحمه الله: كان العلماء يعرفون الفتن قبل أن تقبل وقبل أن تأتي، فإذا ذهبت عرفها الناس، واليوم تقبل الفتن فإذا ذهبت عرفها العلماء.

وأخيراً: فإن المسلم الملتزم حقيقة له قضية يعيش من أجلها، وليس حاله كحال الدهماء، والقضية التي يعيش من أجلها تحتاج إلى فراسة وذكاء، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن تنجز قضيتك بالغفلة والسذاج

***

الملامح والفراسة

الجبهة:

الجبهة هي مؤشر قوة الدماغ والاهتمام بالأمور العقلية . وعلماء الهيأة يقسمون الجبهات إلى عدة أنواع أو درجات بالنسبة إلى هيأتها وشكلها ولكل شكل طالعه الخاص :

الجبهة العالية :

تشير إلى الشخصية التي ندعوها عادة بالجبين المرفوع صاحبها إنسان مفكر يحب الكتب والمطالعة ويرغب في تحسين اطلاعه وتوسيع معرفته . وغالباً مايتميز بذاكرة طيبة . وهو متدين ورفيع التفكير وشريف ويرتبط بكلامه وعهوده.

وقد تكون الجبهة العالية ضيقة أو واسعة . الضيقة يكون صاحبها متعلماً ومتفهماً وواعياً ولكنه ليس أصيل التفكير أو مستقلاً . إنه يفكر بما تعلم وعرف ولكنه لايضيف أي شيء جديد على ما أدرك أنه متحفظ وغير عملي ويبقى في المؤخرة.

أما صاحب الجبهة العالية والعريضة فهو شخص يتميز بطاقات وقدرات كثيرة بالإضافة إلى العقل والفكر والإمكانات العملية . إنه مقلد وخلاق في آن واحد أو قد يكون واحداً منهما.

الجبهة المنخفضة :

تتميز بالشخص الذي يكون طموحه قليلاً ولا يهتم كثيراً بالتفكير ويعتبر بسيطاً إلى حد ما . يتقبل الحياة على ماهي عليه ولا يحب أن ينغمس في

الأمور المعقدة . لا يتميز بذاكرة قوية وغالباً ما يكون متهوراً أو مندفعاً أكثر من صاحب الجبهة العالية . وهو يمثل من ننعته "بواطي الجبين" إلى حد ما.

الجبهة العريضة :

تمثل قدرات قوية ولكن ذاكرتها أقل من ذاكرة الجبهة العالية . وذهن صاحبها لايتعلق كثيراً بالتفكير والكتب ولكنه بناء منطقي وصاحب هذه الجبهة مثابر ويجني المال وبإمكانه أن يحقق الأشياء وهو من الأشخاص الذي غالباً ما يكونون من رجال الأعمال الناجحين.

الجبهة الضيقة :

تتميز بوجهات نظر ضيقة وهي تكون حيية ومحافظة . هذا النوع من الناس يتمسك بكل ما هو قديم وله وجهات نظر متحيرة لاتتزعزع . وهو غير موسيقي وليس محباً للغات ولا يتميز بنزعة العدالة بسبب تحيزه . ولكن الجبهة الضيقة تكون صفاتها أفضل إذا تميزت ببروز مرتفع وتميل نوعاً ما إلى مميزات الجبهة العالية .

الجبهة المربعة :

وهي معتدلة الارتفاع بالنسبة إلى عرضها وتتميز بعرض مماثل في أعلاها وأدناها . وهي جبهة غير مألوفة كثيراً . ولكنها جبهة ممتازة فهي أهل للثقة ونبيلة وتستطيع أن تعطي الحكم الصائب على الأشياء كما أنها نشيطة وذات وجهات نظر عملية جداً . صاحب هذه الجبهة يتميز بقدرة بناءة في أي شيء فهو بإمكانه أن يخيط بدلة ممتازة لو اتخذ هذه المهنة أو أن يكتب قصة ممتازة لو كانت حرفته الكتابة طبعاً . مع قليل من الخيال أن يتزعم ويقود في ميادين كثيرة.

العينان :

العينان نافذة الروح . وهذا هو الوصف الصحيح لهما . إنهما تدلان على الحساسية والشعور والتصرف العام والطبع لكل منا.

العيون الكبيرة :

قوة الملاحظة وخاصة إذا كانت مستديرة . تواقة أكثر مما هي مفكرة . إنها تظهر الشخص الذي قدر الناس بالنسبة إلى مكاناتهم ويقتنع بكل ما يقرأ ولذلك فإنه سهل الانقياد وهو في القضايا الفنية مقلد أكثر مما هو خلاق . وإذا برزت العيون فإنها تعطي فكرة عن ميل كبير إلى الكلام والثرثرة.

العيون المتوسطة :

وهي العيون المألوفة عند معظم الناس وتظهر الشخص الجميل المعتدل دون أن تكون به أخطاء بارزة كعيون كبيرة أو صغيرة . وأصحاب هذه العيون يتميزون بالرأي السليم.

العيون الصغيرة :

تشير إلى الصرامة والعنف والتركيز . تخيل كيف يميل الناس إلى إغلاق عيونهم قليلاً حين يفكرون أو يحسبون ولأن التركيز عظيم فإن هؤلاء الأشخاص يرون أشياء أقل من الأشخاص الذين لهم عيون كبيرة ولكنهم يتعمقون في هذه الأشياء أكثر . وقد تكون ذاكرتهم أقل من أصحاب العيون الكبيرة ولكن قوة التعليل عندهم متفوقة كما أنهم مستقلون في آرائهم وتصرفاتهم ومتفوقون في الحكم على الأشياء.

إذا كانت العيون صغيرة أكثر من العادة فأنت أمام شخص يتميز بطبيعة كثيرة الارتياب وتنزع إلى الخداع والاحتيال وتميل إلى الشح والاستئثار . وغذا كانت العيون الصغيرة ثاقبة وقوية النظرات فهي تدل على الفضول وسرعة الغضب والعناد.

العينان المتباعدتان تشير إلى شخص كريم محبوب يوثق به ولكنه يصدق كل شيء وغالباً ما يقع في شراك المخادعين.

العينان المتقاربتان تشير إلى شخصية ظنينية لاتثق بشيء أو بأحد وتحسب لكل شيء حسابه وهي فوق كل شيء متبصرة.

العيون الزرق :

تتحكم بضبط النفس ، متفائلة ، مليئة بالنشاط والحيوية ، تبصر وتحسن الحكم على الأشياء . أصحابها يركزون تفكيرهم جيداً وهم منطقيون ويتميزون بالأصالة وهم عمليين ذاكرتهم ليست جيدة تماماً .

العيون الرمادية :

أصحابها نظاميون ويتحكمون بضبط النفس وواقعيون وينتظمون بالعمل وهم باردون وصارمون . ويتميزون عادة بالنجاح.

العيون الخضر الرمادية :

هي رمز العقل الراجح والمواهب الكثيرة والطاقات الكبيرة وحب المشاريع وهم مزاجيين وقد ينزعون إلى الخدعة أحياناً .

العيون الكستنائية :

طبيعة لطيفة رقيقة عاطفية وبراءة الطفولة حتى لو تقدمت بها السنين . وأصحاب هذه العيون لايكونون من ذوي الشخصيات القوية إلا إذا كان شعرهم أسود يميل إلى الخمرة قليلاً .

العيون البنية :

هي رمز الشخص العاطفي المتسم بحب كبير وقدرة كبيرة على البغض أيضاً . وهو طيب ومحب للفنون ومعبر . لايقوى على التحكم بعواطفه كما يجب . ولذلك يتأثر بكل ما يحيط به ويظهر ذلك في تصرفاته.

العيون السود :

إنها كالعيون البنية ولكنها زيادة على ذلك تتميز بأنها تحمل سيئات العيون البنية وحسناتها في أقصى أطرافها . وهي تتسم بالحسد والغيرة ولكنها مخلصة لمن تحب.

الحواجب :

إنها تماثل العيون على وجه عام ولكنها تتميز ببعض الأشياء الأخرى على اعتبار أنها تدل إلى شخصية صاحبها

الحاجبان الرفيعان:

شخص هادئ بطيء صامت.

الحاجبات السميكان :

طبيعة مكثفة محبة ، حاسدة يقلقها الناس أو الآراء.

الحاجبان الكثان :

قدرات غير اعتيادية ولكنها قلما تستعمل وبذلك يصبح صاحبها حاد الطبع.

الحاجبان الدقيقان المسطحان :

إرادة قوية – شخص متفائل مثابر.

الحاجبان المعتدلان :

شخصية متزنة معتدلة . لاتجاه الحاجبين أو انحنائهما تأثير أيضاً على الشخصية.

الحاجبان المستقيمان :

طبيعة حيوية جذابة .

الحاجبان المنحنيان إلى أسفل :

فراغ صبر وتهور.

الحاجبان المنحنيان إلى أعلى :

غموض في الحب ، كيد وتعقيد.

الحاجبان المقوسان :

شخصية حالمة تتعلق بالأشياء بدلاً من تقصي الحقائق.

الأنف :

يقسم الأنف بالنسبة إلى شكله إلى عدة أنواع :

الأنف الروماني :

أنف كبير بجسر مقوس يعبر عن الشخص القوي الناشط السريع الذي يعمل ويأمر ويتميز بقوة عقلية وجسدية . إنه واثق وشجاع ورجل أعمال . إلا أنه ضيق الصدر لايصبر طويلاً قلق ومقاتل . وكلما استطال الأنف كلما أصبح صاحبه جازماً وكلما عرض هذا النوع من الأنف قويت شخصية صاحبه . إذا

ارتفع واستدق أصبح أنفاً أرستقراطياً وتميز صاحبه بطبع هذه الطبقة من المجتمع.

الأنف الإغريقي :

إنه جميل ويشكل خطاً مستقيماً مع الجبين وهو يلازم هيأة الجانب المسطح ويمثل الشخص المتناسق المعتدل اللائق في تصرفاته إنه إنسان غني ومهذب يتميز بذوق رفيع وتفهم واع للعدالة . يتحكم بضبط نفسه بقدر مايتحكم بطبعه.

الأنف المعقوف أو الأقنى:

مقوس في تحدب متواصل وكثيراً مايكون كبيراً ومستدقاً كمنقار النسر . يختلف عن الأنف الروماني الذي يتحدب عند جسره فقط . هذا الأنف يميز صاحبه بما يميزه الأنف الروماني ولكن في تسام ومحبة للهدوء . إن مثل هذا الشخص قد ولد ليأمر وهو أنف أرستقراطي أيضاً. وأيضاأما الأنف الأقنى ويسمى بالأنف السوري ايضاً كما يقول جرجي زيدان في كتابه علم الفراسة الحديثة، ويعرف هذا الأنف بارتفاع في وسطه قليلاً، وقد تميز أهل البادية في البلاد العربية بمثل هذا الأنف.

وهذا النوع من الأنوف محمود ومرغوب، لأنه دليل على اقتدار مالي خارق موجود في صاحبه، وقليله في الوقت نفسه نوع من الجمال.

الأنف الأفطس:

انه انف منقبض غير مقوس . ويتميز بأنه صغير وقصير يكثر وجوده بين النساء أكثر من الرجال . ويشير إلى شخص مرح اجتماعياً قلق ومتطلب ومتهور يخفي تحت خجله طبعاً حاداً ونفوراً . صبور وملحاح في العمل لا يستقر له بال إلا في إتمام مايهدف إليه.

فراسة الرأس :

كلمة سر باللغة الفارسية تعنى رأساً أو رئيساً وهى تعنى أن الرأس هى رئيس أعضاء الجسم فلا يمكن الاستغناء عنها فى فهم أى شىء لأن بداخلها العقل.

فصاحب الرأس الذكي قادر على التصرف فى اى موقف حتى لو كان ذلك الموقف مصيرياً لنبوغ عقله وذكائه الفطرى والذى قام بتنميته من خلال اطلاعه على أمهات الكتب عكس الإنسان الغبى والذى ترك عقله يصدأ من قلة ما قرأه وتعلمه، فالقراءة الكثيرة تنمى الذكاء وتعلم الشخص اتخاذ القرارات الصائبة فى كل الأمور.

كما أن الشخص الذى يكون صبورا غير متسرع فى اتخاذ المواقف يكون أسرع فى الوصول الى ما يريد فهذه قاعدة ليس لها شواذ وهناك أشخاص عندما تراهم تجد فى ملامح وجوههم النباهة والذكاء الحاد وتجده عند معاملتك يميل الى الخبث والمكْر فإذا تعلم ذلك الشخص منذ صغره وعندما يكبر تجده شيئاً مهماً فى المجال الذى تعلم ودرس فيه فتجده يعتلى المناصب العالية.

وأصحاب هذا الرأس لا يحول بينهم وبين أهدافهم شىء فهم لهم القدرة على تخطى الصعاب والحواجز عن طريق الصبر مع الميل الى الهدوء والسكينة.

وكذلك يعرف من يخدعه أملا فى التقرب إليه أو لكى يقضى له حاجة يصعب أن يفعلها بنفسه، فهذا الشخص مهم للآخرين لكنه لا يهتم بهم حتى لا يوقفوا تقدمه الذى بذل مجهوداً ضخماً للوصول إليه.

وهناك إيماءات تبين حالة الشخص عند وضع يديه على رأسه ومن ذلك:

- أن يكون ذلك الشخص مريضاً أو عنده صداع فى رأسه.
- أن يكون دائم التفكير فى مشكلة ما.
- أن يكون فعل شيئا ويخاف أن يفتضح أمره.
- أن يكون انتظر شيئا ولم يحدث.

وللرأس خواص ثلاث كل منها منفصلة عن الأخرى:

1 - إن كل فكرة يتم استشعارها عن طريق الحواس الخمس والتى تكون صورة ذهنية تنتقل الى الرأس ليتم الحكم عليها.

2- هناك أعمال يجبر عليها الإنسان كالبكاء والضحك وهى تنشأ من قاعدة الرأس الى اسفل المخ دون أن يتم عرضها على القوى الإرادية مما يجعل الإنسان يقوم بالضحك او البكاء.

3- عضلات الوجه تنقبض وتنبسط حسب أحوال الوجه كأن تجده فى حالة فرح أو حزن.

وهذه الحالات الثلاث مرتبطة ارتباطاً وثيقاً ولكن توجد بينها حدود فاصلة تفصلها عن بعضها فى الداخل وقد يكون هناك مركز اكبر من الآخر فيأخذ دوره وينميه ويتفوق عليه.

فراسة الشعر :

الشعر

الشعر هو فروة الرأس ومبعث الدفء إلى الرأس تماما مثل الحيوان وكذلك الريش فى الطيور، وقد نجد شخصاً بدون شعر (أقرع) فهو دائما ما يحس ببرودة جلد الرأس أيام الشتاء ولكنه يرتاح أيام الصيف من كثرة العرق والانسان قليل الشعر فى الغالب يكون كثير الذكاء وكذلك الخبث والدهاء.

أولا: أنواع الشعر:

الشعر الطويل:

ويتميز صاحبه بالجود والكرم فهو لا يهتم بنفسه بقدر اهتمامه بالآخرين ولكنه قد يكون عصبياً وغير صبور.

الشعر القصير:

غالباً ما يتميز صاحب الشعر القصير بالطيبة وهدوء الأعصاب لكنه كثير المشاكل والهموم فى عمله وفى بيته وفى الكثير من حياته.

لكنه لا ينكسر ولا يضعف فقد تتركه محبوبته ويحس انه لا يوجد له أصحاب لكنه لا ينكسر ولا يضعف فيظل يعمل ويجتهد لأن بالعمل والاجتهاد يتحقق له ما يريد.

الشعر الأجرد:

هو دليل المكـر والـسيطرة ويكـون صـاحب هـذا النـوع متـسلقاً عـلى الآخرين فقد يتزوج فتاة لا يحبها أملا فى أن يعمل عند والـدها صـاحب المركـز والنفوذ وهو دائما مكروه من الآخرين.

الشعر الناعم:

يعتبر افضل الأنواع حيث إن صاحبه دائما ما يكون حساسا محبـا للخـير للآخرين قبل نفسه كما انه واسع الذكاء حسن التربية والأخلاق ولكنه يحـزن إذا تكلم عليه أحد بسوء نية لكنه لا يهتم.

والشعر الناعم فى النساء يوحى بجمالهن وحسنهن فمن الصفات الحسنة فى النساء نعومة شعرهن وطوله ولكن فى وقتنا الحاضر نجد أنه من السيدات من تقصر شعرها ليشبه ممثلة مشهورة قد تحبها وكـذلك فهنـاك سـيدات يلجـأن الى الأدوات الحديثة والتى تسبب نعومة الشعر لأن شعرهن لا يعجبهن.

وكذلك الرجال فمنهم من يقصر شعره للنهاية وكذلك هناك من يضفر شعره مثل النساء.

ثانيا : ألوان الشعر:

تختلف من شخص لآخر لاختلاف المواد الداخلة فى تكوينها.

الشعر الأسود:

يتميز صاحبه بالشدة والقوة والسبب في ذلك أن الشعر الأسود يحتـوي على كميات كبيرة من الحديد تصل إليه من الدم ولا يمكن لـذلك أن يحـدث إلا إذا كان الحديد كثيراً في الدم، الذي هو عماد الحياة بل لا نبـالغ في أن نقـول: إنـه الحياة نفـسها، وذلـك يجعـل الجـسم قـوى البنيـان ويتحمـل المواقـف الـصعبة ويتصرف فيها بكل عقل وحكمة.

الشعر الأشقر:

صاحبه طماع محب لجمع الأموال أيا كانـت الوسـيلة ويجـب أن يعـيش عيشة رغدة سواء كان ذلك من ماله أو من مال الآخرين فكما سـبق الـذكر فهـو إنسان طماع.

الشعر الذهبى:

وهو لشخص متقلب نـاقص الحـزم وإذا كـان لامـرأة كانـت ميالـة إلى المغازلة والمعاشرة.

وهذا الشخص محب للطرب دائم البحث عن الاهتمام بالناس وكـذلك اهتمام الناس به حيث يضمن له ذلك السرور.

ويغلب فيمن كان شعرها ذهبيا وعيناها ضاربتين إلى السمرة أن تكـون ذكية شديدة الثبات المرتبط بازدياد سـمرة العينـين، والحاجـب الأسـمر علامـة القوة والأصفر علامة الضعف.

الشعر الأحمر:

دلالة على شجاعة صـاحبه وإقدامـه ومقاومتـه للظلـم سـواء فى وقـت السلم أو فى وقت الحرب والمشاجرة والمشاحنة لأنه يكون متحمساً للـدفاع عـن الحق ونصرة المظلوم.

الشعر الخروبى:

وهو الذي يميل إلى السمرة لكنه ليس أسمر داكنا، فهذا الشخص يميل إلى المخاطرة والسفر وحب الاطلاع وحب الأشعار والروايات ولكنه غير موفر لأمواله، فهو ينفقها بغير حساب فهو إنسان غير مدبر.

فإذا ازدادت سمرة الشعر ونعومتـه كـان صـاحبه ميـالا إلى الاخـتلاط بالآخرين ويستميلهم إليه رجالا كانوا أو نساء وهو يظل نشيطا ولا تبـدو عليـه علامات الشيخوخة رغم كبر سنه.

الشعر الأصفر:

يسود فى النساء أكثر من الرجال.

النساء:

تكون فى أغلب الأحيان سيدة جميلة تميل الى الغناء والضحك والمعاشرة والسرور ولكنها تتصرف تصرفات قد تغضب الآخرين خاصة المقربين لها.

الرجال:

الرجل الذى يكـون شـعره أصـفر لا يـستطيع اتخـاذ القـرارات المهمـة بسهولة خاصة المصيرية فهو دائما حائر.

ولكن أيضا لا نستطيع التسليم بما سبق لأن هناك من الرجـال وخاصـة السيدات من يغيرن ألوان شعرهن لكى تلائم ألوان ملابسهن فقـد تـرى سـيدة ترتدى فستاناً اسود وشعرها أساسا أصفر فتغير شـعرها للـون الأسـود لـيلائم ذلك الفستان.

الشعر فى الجسم:

من ذلك اليد:

غزارة شعر اليد:

يدل عند الرجل على عدم الثبات وعدم الاستقرار.

ندرة شعر اليد:

يدل على الجهد والإعجاب بالنفس والتعالى على الآخرين.

اعتدال شعر اليد:

يدل على القوة والشجاعة وحب الآخرين وعدم التعالى عليهم.

والعين لها دلالات كثيرة فهـى تـدل عـلى الفـرح والخـوف والحـزن والوداعة والتكبر والخبث .. الخ.

وقد يقف المجرمون أمام الشرطى ويقسم كل منهم انه لم يسط على أحد البيوت وانه لم يسرقها ويحاول الشرطى أن يخرج مـن بيـنهم الـسارق فينظـر الى عيونهم فيرى فى أحدهم عيون الخـوف مـن أن يفتـضح أمـره وعنـد الـتمعن فى نظراته وخوفه تكتشف انه السارق.

وقديما كان العرب يتغنون بالعيون ويؤلفون مـن اجلهـا بيـوت الـشعر والغزل حيث كان العربى يحب المرأة ذات العيون الواسعة الكبـيرة والتـى تـدل على محاسن الأخلاق ومكارمها .

فلقد تم تقسيم العيون الى عدة أشكال وأحجام مثل:

العين الواسعة الكبيرة :

والتى سبق الحديث عنها ومدى حب العرب القدماء لها فهى عندهم آية الجمال ومن ذلك قول مجنون ليلى لحبيبته :

عيناك عيناها وجيدك جيدها ولكن عظم الساق منك دقيق

وللعين الواسعة مدلول علمى فهى تدل على النظر القوى واليقظة والانتباه وصفاء الذهن .

العين الصغيرة الضيقة :

فهى تدل على الخبث واللؤم والمكر والخداع وكذلك فهى تدل على النظر الضعيف .

العين الجاحظة :

وهى دلالة على العلم والمعرفة فهى تدل على أن صاحبها محب للتعلم ومعرفة كل ما هو جديد لمواكبة ما يدور فى العالم فهم ينظرون الى الأمور عامة ويبحثون فى المواضيع بصورة عامة ولكن اذا استحق الموضوع الدراسة نظروا فى جزئياته. وقد كان الجاحظ شاعر الجاهلية ذا عيون جاحظة وهو شاعر جليل ومازالت أشعاره تدرس الى اليوم .

العيون البارزة :

وهى العين الدائمة النظر لصغائر الأمور حيث يتم الوصول الى الأشياء العامة .

وأصحاب هذه العيون من دائمى النظر الى الأشياء الدقيقة عكس العيون الجاحظة التى تنظر الى الأمور عامة .

العين الناظرة لأعلى :

فهى عيون تراها دائمة النظر الى أعلى وكأنها تنظر الى السماء فهى تدل على الطيبة والأمانة وحب الله والتعجب من كل شىء خلقه.

العين الناظرة لأسفل :

فهى تدل على الخداع والشر والمكر الذى يدبره صاحب هذه العين للآخرين فدائما ما يكون صاحب هذه العين غير أمين فقد يسرق المقربين إليه فهو لا يهتم بأحد بقدر اهتمامه بنفسه.

هذه العين قد تكون دلالة الخجل فهى دائمة النظر لأسفل فهى تدل على التربية واكتمال مكارم الأخلاق فهو يمتلك آداب الحديث فيحبه الآخرون ويتقربون منه فهو يعتبر قدوة للآخرين .

وقد تكون هذه العين غير متطلعة الى الأمام حيث ترى أحد الأشخاص اثناء سيرك دائم النظر الى الأرض وكأن شيئاً ضائعاً منه ولكن الحقيقة هذا الشخص خائف من الغد.

والفم أنواع ومنها :

الفم المتسع:

وهو دليل على القوة والثبات ورباطة الجأش وكذلك دلالة على ثبات القلب وإذا كان الفم كبيرا جداً فهو يدل على أن صاحبه يغضب سريعاً وقد لا يستطيع السيطرة على أفعاله عند تعرضه لموقف قد يثير غضبه.

الفم الصغير :

هو دلالة على كثرة التفكير الذى يتمتع به صاحب هذا الفم فهو دائما كثير التفكير الصائب لأنه يتأنى فى حل ما يواجهه من مصاعب، لذلك فهو يصل إلى الحلول بشكل سريع نتيجة لصبره فى حلها.

وكذلك فالفم الصغير دائما ما تظهر عليه ابتسامة تضئ الوجه كله وتجعله أكثر إشراقا.

وفى النساء فإن الفم الصغير يدل على مدى ما تتمتع به من جمال، فهو دلالة على تناسق ملامح وجهها وعلى العكس فالفم الكبير قد يوحى بالقبح وعدم الملاءمة حيث لا يقترب الرجال منها لأن الفم أحد زينات الوجه ولكننا نستطيع القول إن أحسن الأفواه هى المعتدلة بين السعة والضيق خلفها أسنان

شديدة البياض فهذه تعتبر أحسن الأفواه التى يحبها الجميع ويرضى عنها صاحبها.

الصفات التى تدل عليها الأفواه:

1- الكرم وحب الآخرين:

وهذه الشفاه لها شكل مميز فتجد جزأها الأحمر غليظاً وبارزاً ومشدوداً غير مرتخ، وأصحاب هذه الشفاه منازلهم مليئة دائماً بالأصدقاء والمعارف وكذلك الموائد المعدة لاستقبالهم، وهذه الشفاه تكون لأهل القرى أكثر منها فى أهل المدن لما يتسم به أهل القرى من كرم وسخاء وهذا معروف منذ قديم الأزل.

وهناك صفة جميلة فى أصحاب هذه الشفاه ألا وهى الحب، ويزداد الحب بمقدار ازدياد الحمرة وكذلك بقدر رقة الشفاه وجمالها، الذى يوضح ما لهذه العاطفة من تغلب على كيان صاحبها، ولكن إذا اشتدت غلظة الشفاه فإن ذلك يدل على الغيرة تماماً مثل شدة حب الزوجة لزوجها فإنها تولد الغيرة عندها إذا كان مثلاً يعمل فى مكان يوجد فيه نساء فإنها بالطبع تغير عليه ولكن لهذه الغيرة درجات ولكن إذا زادت عن حدها فسوف يحدث ما لا يحمد عقباه.

2- الثبات:

ويميز هذه الصفة فم تكون الشفاه العليا له مستقيمة خالية من التعاريج، وتقترب الأنفة من الثبات ويدل عليها التحدب الشديد في هذه الشفة، وإذا زاد ذلك التحدب كان صاحب تلك الشفة صعب التوجيه.. وهو يحب أن يوجه الناس ويكره أن يوجهه أى شخص أيا كانت صلته به.

2- الحب:

وتتوهج هذه الصفة فى الشفاه الدقيقة والتى كما سبق الذكر ليست بالمتسعة ولا الضيقة.

وحمرة الشفاه هى التى تميز كثرة ما يتمتع به صاحبها أو صاحبتها من حب الآخرين.

3- الصداقة وطيب الأخلاق:

والشفاة التى تدل على هذه الصفة يكون الجزء الذى يتميز بـالحمرة بهـا شديد الإحمرار، كما أنه شديد البروز.

وأصحاب هذه الشفاة يتميزون بالكرم وحسن معاملة الآخرين حتى لو كانوا غرباء.

4- الفرح والسرور:

قد تجد أشخاصا دائمى الفرح والانبساط يحـاولون أن يبعـدوا أنفـسهم عن كل ما يعكر صـفوهم ويـدخل علـيهم الأحـزان، ومـا يميـز أفـواه هـؤلاء الأشخاص هو أن تكون شفاههم مائلة إلى التجعد فهى شفاة غير منبسطة.

5- الإقدام:

وهـى مـن الـصفات الحـسنة والتـى تـدل عـلى قـوة الإرادة والتحمـل وأصحاب هذه الصفة تكون شفاههم فى أغلب الأحيان غائرة فى الوسط وبارزة فى الزاويتين على جانب الفم.

6- الاتزان:

ويدل على هذه الصفة انحدار طرفى الشفة العليا نحو الأسفل مع وجود تجعد بسيط حولها، وتتضح أكثر فى النساء عن الرجال، وصـاحب هـذه الـشفاه قلما يميل إلى التهور والخروج عن المألوف.

7- قوة العزيمة:

وهى من صفات الرجال العظماء مثل القادة والسياسيين الذين يتخذون القرارات المهمة، فهم المتحكمون فى حياة الشعوب فتجد الشفتين غـائرتين مـن الوسط وبارزتين عند زاويتى الفم مما يدل على رباطة الجأش وقوة العزيمة.. فلا تجد هؤلاء الرجال يميلون إلى التهور ولا إلى التقوقع لأن هذه طبيعة أعمالهم.

8- الدقة:

وقد تحدث مبالغة فى تجاعيد الفم بحيث يصبح تجعداً واحداً يستطيل إلى أسفل الذقن.

وهذا الفم لا يصلح إلا للعلماء والمخترعـين والمفكـرين بحيـث تجـدهم يميلون إلى الدقة فى كل شئ، لأن أى خطأ قد يشوه له الفكرة من أساسها.

ولا ينبغى أن يكون هذا الفم للعلماء والمخترعين فقط فقد يكون للعامة أيضاً.

وتجد الدقة عند العامة فى العمل والملبس والمأكل وكل نواحى الحياة العامة.

9- المحافظة على الروابط الأسرية:

وتلاحظ استطالة الجزء الظاهرى من الشفة السفلى من منتصف الذقن عن أعلاها إلى منتصف الجزء الأحمر على أن يكون ذلك الوسط ممتلئاً.

وهذا الشخص يحافظ على الروابط الأسرية وتجده أيضاً محافظاً على وطنه وغيوراً عليه وإذا سافر إلى الخارج تجده يحن إلى وطنه وبيته وأسرته.

والعرب يحبون الفم المعتدل بين السعة والضيق إلى جانب دقة الشفاه والتى وراءها الأسنان الناصعة البياض.

***

الفراسة والسلوكيات الحركية للإنسان

من وقفته:

وقفة المتقدم الى الأمام الناظر لشيء ما ،وموجه إنتباهه إليه فذلك يظهر حنان ودفء الشخصية.

وقفة الإنسحاب فهو لا يثبت على حال يدل على الخجل والملل والتردد.

وقفة المنتصب وهي تشيرالى قوة التحمل وهي وقفة الفخر والزهو بالنفس والثقة.

وقفة التقلص والانكماش وتدل على الإذعان والخضوع والإستكانه وربما الإكتئاب.

من مشيته:

الأشخاص السعداء يتمتعون بخطوات خفيفة،أما الاشخاص المقهورون فانهم يمشون ببطء وتكون وقفاتهم منحنية واقدامهم ثقيلة.

من يضع يديه بجيوبه فانه يدل على شخصية منسحبة وغامضة ويكون عرضة لنقد الاخرين.

الحركة البطيئة وغيرالمنتظمة والراس المنحني توقع منه ركل ما يعترض طريقه.

من يحني ذراعيه في الطقس الحار فهو في حالة دفاعية ،واكثر من يفعل ذلك هم النساء.

أما من يلف ذراعيه حول جسمه فذلك يعطي ايحاء بالثقة الجسمية.

ومن يمشي ورأسه منحنيه الى اسفل ويفكر تفكيرا عميقا ويحملق بالارض دون تركيز فهذا ليس مكتئب ،إنما ينتقل ببطء ليفكر بوضوح أكثر ولا يريد شيئا يشتت أفكاره.

من عينيه:

من يغلق عينيه أثناء المناقشة ربـما كـان يحـاول تـذكر شيء مـا ويـستعيد المعلومات بشكل مركز.

العين التي تغيراتجاهها وتحملق بسرعة ذهابا وايابا أثنـاء الكـلام تعطـي إنطباعا هروبيا ومحاولة ايجاد مخرج أو صاحب أكثر أهمية.

العين المراوغة تحمل قتـارة في الهـواء وتـارة في الارض،يتجنـب النـاس النظرالطويل الى عيون بعضهم لأن ذلك يدل على الخداع والخجـل أو الحـسد أو الحياء.

الأصدقاء الحميمين لا يتبادلون النظرات طويلا عنـدما يتحـدثون عـن مشاعر شخصية.

من طريقة سمعه:

فرك الإذن ووضع الاصبع داخل الإذن أو ثنـي كـل إذن للأمـام، كـل ذلك محاولة للتخلص من الضجيج أو من حديث ممل وغير مسل.

من سلوكه وعاداته:

الـشخص المتـوتر جـدا يـصاب بـالعطش الـشديد ويزيـد مـن شرب السجائر.

ومن ينفث دخانه للأعلى فذلك يدل على ثقـة كبـيرة بـالنفس أكثـر مـن الذي ينفثه لأسفل.

هل مللت من الإنصات الى حديث شخص ما ؟ اذن تثاءب!!!

المضطرب داخليا ينظف لبسه من غبار غير موجود أصلا ، ويغسل يديه باستمرار.

الإتكاء على جدار أوعمود وقوفا أثناء التحدث مع أخر دل على حميميـة ومعرفة تامة.

من جلسته وقعوده:

اذا كان الشخص جالس أو يداه ملتفتان أحداهما على الأخرى وساقاه أيضا ،فانه لا يشعر بالأمان.

واذا كان جسمه يتجه بعيدا عنك باتجاه أقرب مخرج فإنه يريد الفكاك والخروج.

إذا كان من تحدثه لاول مرة جالسا على كرسي و واضعا احدى قدميه أو ساقه على ذراع الكرسي فلتعرف أنه لا مبالي ويريد التقليل من شأنك.

اجلس جلسة دفاعية و متحفظة يقل فهمك للموضوع المطروح ، واجلس حرا ومسترخيا تفهم كل ما يدور.

عندما يحزن الانسان ينكب على بطنه ويغمض عينيه.

من نومه:

النوم بوضعية الجنين في بطن أمه ،وهي وضعية دفاع عن النفس و وقاية الجسم وبها لا يشعر بالامان.

وضع الساق ممدودة والأخرى مثنية من ينام هكذا فإن له شخصية مزدوجة وربما يكون الشخص واثقا من نفسه وخجولا في نفس الوقت.

المنبطح وجهاً فهذا دقيق ونظامي ومقاتل شرس في سبيل الدفاع عن وجهة نظره.

الإستلقاء على الظهر مع الاسترخاء الكامل للشخص الآمن والواثق والسعيد ،وتكون لهم حركات صبيانية مما يزيد من شعبيتهم.

من إبتسامته:

من يبتسم طويلا يكون تأثيره على الأخرين أمن ،فهذا نقيضه الجدي العابس تجد وجهه متجعدا،فلا هو سعيدا ولا من يقابله كذلك.

ذي الإبتسامة البسيطة التي تحصل عندما يتحول الفم بحركته الى أعلى مع بقاء الشفاه مغلقة ،فهي إبتسامة مزيفة.

من ضحكته:

الضحك إستجابة قريبة من الدموع، حيث توجد صـور لأشـخاص لا تدري إن كانوا يضحكون أم يندبون.

(دقيقة واحدة من الضحك توفر 45 دقيقة من الاسترخاء)

من دموعه:

البكاء يعطي الراحة والهدوء ويفرغ شحنة التوتر والإنفعال المكبوت.

الطفل يبكي ليحصل على غذائة أو لتبديل ملابسة،ويكبر فيبكي لجذب إنتباه والديه،وعندما يحصل على مراده يتوقف عن البكاء.

من لونه المفضل:

(اللون الأزرق)للشخص الذي يحتاج الى الإحـساس بالهـدوء ،ولقـد تبين أن هذا اللون يخفض ضغط الدم ويشجع على الإسـترخاء والـرفض الكـلي لهذا اللون وجعله في ذيل القائمة يكشف عن نفسية مقلقة ومتعبة.

(الأبيض)للشخصية الشفافة والصافية.

(الأسود)............. لا تعليق.

(الأحمر)لون الشباب والحيوية والإثارة، كما أنه لون للتفاؤل.

(الأصفر)مثير للنزوات ومن يحبه يتمتع بتفكير اصلي وهـو منـتج و ذو طاقة كبيرة ،والذهبي منه يدل على شخصية متفائلة.

(الأخضر) محب اجتماعي ونشيط وفخور بنفسه ،كما أنه يعاني من التوتر العصبي السريع ،كما أنه يتحلى بقدر كبير من الصبر.

من شعرها:

ذات الشعر الطويل أكثر حنانا واثارة من ذات الشعر القصير،

والأخيرةجريئة وصـبيانية ودلالـة عـلى اجراءهـا،و تبـديلات هامـة في نفسها.

الشقراء تتميز بالمرح والمزح واللطف وحب المغازلة.

ذات الشعر الاسود ذات النضج والإقدام والذكاء.

ذات الشعر الأحمر مثل الشقراء ،أما الأحمر الذهبي الخفـي فحـذار، إنـه لذات اللسان السليط والذكاء الحاد والمزاج العصبي.

من لحيته وشاربه:

الشعر الغير منظم يدل على عدم التركيز وعدم الانتظام ،ومع ذلك فمن يمتلك هذا النوع فهو أما فنان أو عالم .

الأشخاص الذين يحلقون فجأة لحاهم ،إنما يريدون تغييرا في حياتهم.

صاحب الاثنتين اللحية والشارب ،فهذا حريص على نفسه و يستطيع التخطيط للنتائج التي يرغب في صنعها

***

قصص عن الفراسة

1- رأى أحمد بن طولون يوماً حمالاً يحمل صندوقاً وهو يضطرب تحته ، فقال : لو كان هذا الاضطراب من ثقل المحمول لغاصت عنق الحمال وأنا أرى عنقه بارزة ، وما أرى هذا الأمر إلا من خوف ، فأمر بحط الصن فإذا جارية قد قتلت وقطعت ، فقال : اصدقني عن حالها .. فقال : أربعة نفر في الدار الفلانية أعطوني هذه الدنانير ، وأمروني بحمل هذه المقتولة .. فضربه وقتل الأربعة .

2- تقدم إلى إياس بن معاوية أربع نسوة فقال إياس : أما إحداهن فحامل ، والأخرى مرضع والأخرى ثيب والأخرى بكر ، فنظروا فوجدوا الأمر كما قال ، فقالوا : وكيف عرفت ؟ فقال : أما الحامل فكانت تكلمني وترفع ثوبها عن بطنها فعرفت أنها حامل ، وأما المرضع فكانت تضرب ثدييها فعرفت أنها مرضع وأما الثيب فكانت تكلمني وعينها في عيني ، فعرفت أنها ثيب ، وأما البكر فكانت تكلمني وعينها في الأرض فعرفت أنها بكر .

3- كان رجل من أصحاب أبي حنيفة يريد الزواج فقال أهل المرأة : نسأل عنه أبا حنيفة ، فأوصاه ابو حنيفة فقال : إذا دخلت علي فضع يدك على ذكرك ، ففعل ذلك ، فلما سألوه عنه قال : قد رأيت في يده ما قيمته عشرة آلاف درهم .

4- روي أن رجلين من آل فرعون سعيا برجل مؤمن إلى فرعون ، فأحضره فرعون وأحضرهما وقال للساعين : من ربكما ؟ قالا : أنت ، فقال للمؤمن : من ربك ؟ قال : ربي ربهما ن فقال فرعون سعيتما برجل على ديني لأقتله ، فقتلهما ، قالوا : فذلك قوله تعالى : ((فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب)) ..

5- سرق من رجل خمسمائة دينار ، فحمل المتهمين إلى الوالي ، فقال الوالي : أنا ما أضرب أحداً منكم ، بل عندي خيط ممدود في بيت مظلم ، فادخلوا فليمر كل منكم يده عليه من أول الخيط إلى آخره ويلف يده في كمه

ويخرج ، فإن الخيط يلف على يد الذي سرق ، وكـان قـد سـود الخـيط بـسخام ، فدخلوا فكلهم جر يده على الخيط في الظلمة إلا واحد منهم ، فلما خرجـوا نظـر إلى أيديهم مسودة إلا واحد فألزمه بالمال ، فأقر به .

6- من المنقول عن ابن المبارك رحمه الله أنه عطس عنده رجـل ولم يحمـد الله ، فقال له ابن المبارك : أي شئ يقول العاطس إذا عطس ؟ قـال : الحمـد لله ، قال : يرحمك الله .

7- استأذن حاجب بن زرارة على كسرى ، فقال له الحاجب : من أنـت ؟ قال : أنا رجل من العرب ، فأذن له ، فلما وقف بين يديه قال لـه : مـن أنـت ؟ قال : سيد العرب . قال : ألم تقل للحاجب أنا رجل مـنهم ؟ قـال: بـلى ولكنـي وقفت بباب الملك وأنا رجل منهم ، فلما وصلت إلى الملك سدتهم ، فقال كسرى : زه احشوا فاه دراً .

8- روي أن امرأة جاءت إلى ابن سيرين فقالـت : رأيـت في حجـرتي لؤلؤتين إحداهما أعظم من الأخرى فسألتني أختـي إعطـاء إحـداهما فأعطيتهـا الصغرى ، قال : إن صدقت رؤياك فإنك تعلمت سورتين إحـداهما أطـول مـن الأخرى وعلمت أختك القصيرة ، قالت : صدقت .

9- يروى أن أمية بن أبي الصلت مر عليه بعير تركبه امرأة ، وكان البعير يرفع رأسه ويدعو فقال : إن البعير يقـول لـك : إن في الحـداج (المحفـة) إبـرة فرفعت المرأة فإذا مستقرة في المحفة ، وهي تحك في سنام البعير .

10- كان نصراني يختلف إلى الضحاك بن مزاحم ، فقال لـه يومـاً : لم لا تسلم ؟ قال : لأني أحب الخمر ولا أصبر عنها ، قال : فاسلم واشربها ، فأسلم ، فقال له الضحاك :انك قد أسلمت الآن ، فإن شربت حددناك وإن رجعت عـن الإسلام قتلناك .

11- دخل الوليد بن يزيد على هشام بن عبد الملك ، وعلى الوليد عمامـة وشي ، فقال له هشام : بكم أخذت عمامتك ؟ قال : بألف درهم . فقال هـشام : بألف – يستكثر ذلك – ؟ فقال الوليد : إنها لأكرم أطرافي يا أمير المؤمنين ، وقـد اشتريت جارية بعشرة آلاف درهم لأخس أطرافك .

12- كان الواثق يقول بخلق القرآن ويعاقب من خالفه ، فأدخل عليه رجل فقال له : ما تقول في خلق القرآن ؟ فتصامم الرجل ،فأعاد السؤال : فقال : من تعني يا أمير المؤمنين ؟ قال : إياك أعني ، فقال : مخلوق ، وتخلص منه .

13- صادف رجلان فلاحاً ، فأرادا أن يضحكا عليه ، فسأله أحدهما قائلاً : يا هذا هل أنت ثور أم حمار ؟ فأجاب الفلاح : لا أدري ، غير أني أظن أنني بين الاثنين (أي بينهما) فتركاه وذهبا في طريقهما .

14- اختلف رجلان من القافة (من القيافة وهم الذين يتتبعون الأثر ، وهي من ضروب الفراسة) في أمر بعير وهما بين مكة ومنى ، فقال أحدهما : هو جمل وقال الآخر : هي ناقة وقصدا يتبعان الأثر حتى دخلا شعب بني عامر ،فإذا بعير واقف فقال أحدهما لصاحبه : أهو ذا ، قال : نعم ، فوجداه خنثى فأصابا جميعاً .

***

قصة عن فراسة المنصور

جلس الخليفة المنصور في إحدى قباب بغداد، فرأى رجلا ملهوفا يجول في الطرقات. فأرسل إليه من أتاه به. فلما سأله عن حاله أخبره أنه خرج في تجارة فكسب مالا، وأنه رجع بالمال إلى منزله فدفعه إلى أهله، ثم ذكرت امرأته أن المال سرق من بيتها، ولم ير نقبا بالدار ولا أثرا للص. فقال المنصور: منذ كم تزوجتَها؟ قال: منذ سنة. قال: أبِكرا تزوجتها أم ثيبا؟ قال: ثيبا. قال: أفلها ولد من سواك؟ قال: لا. قال : فشابة هي أم مُسنّة؟ قال: بل شابة. فدعا المنصور بقارورة طِيب كان يُعمل له، حادّ الرائحة، غريب النوع، فدفعها إلى الرجل وقال له: تطيّب من هذا الطيب فإنه يُذْهِبُ همَّك. فلما خرج الرجل من عند المنصور قال المنصور لأربعة من ثقاته: ليقعد كل واحد منكم على باب من أبواب المدينة الأربعة، فمن مر به أحد فشم منه هذا الطيب فليأتيني به. وخرج الرجل بالطيب فدفعه إلى امرأته، وقال لها: وهبه لي أمير المؤمنين. فشمّته فأعجبها، فبعثت ببعضه إلى رجل كانت تحبه، وهو الذي دفعت إليه مال زوجها، وقالت له: تطيّب من هذا الطيب فإن أمير المؤمنين وهبه لزوجي. فتطيّب منه الرجل. ثم إنه مرّ مجتازا ببعض أبواب المدينة فشمّ المُوكَل بالباب رائحة الطيب منه، فأخذه فأتى به المنصور. فقال له المنصور: من أين حصلت على هذا الطيب فإن رائحته غريبة مُعجِبة؟ قال: اشتريته. قال: من أين اشتريته؟ فتلجلج الرجل واختلط كلامه. فدعا المنصور صاحب شرطته وقال له: خذ هذا الرجل إليك فإن أحضر كذا وكذا من الدنانير فخلِّه يذهب حيث شاء، وإن امتنع فاضربه ألف سوط. فخرج به صاحب الشرطة وجرده ودعا بالسياط ليضربه، فأذعن الرجل وردّ الدنانير. ودعا المنصور زوج المرأة وقال له: لو رددتُ عليك الدنانير التي سُرقت منك، أتحكّمني في امرأتك؟ قال: نعم. قال المنصور: فهذه دنانيرك، وامرأتُك طالق منك. ثم أخبره بخبرها.

من كتاب "الطرق الحكمية في السياسة الشرعية" لابن قيم الجوزية

فراسة فتاة

يُحكى أن شيخاً طاعناً في السنّ راودته فكرة الزواج بعد وفاة زوجته ، فطلب من أبنائه أن يبحثوا له عن فتاة علّهم يجدوا مَنْ توافق على الزواج منه ، واستغرب الأبناء هذا الطلب الذي جاء في غير أوانه ، خاصة وأن أباهم رجل شيخ وفي مثل هذه العمر المتقدمة . غير أن إصرار أبيهم ، وعدم رغبتهم في إغضابه جعلهم ينزلون عند رغبته ، ويحاولون تلبية طلبه .

وبعد فترة قصيرة من البحث وجدوا فتاة في مقتبل العمر توافق على الزواج من أبيهم الشيخ فخطبوها إليه ، وبعد أن تهيأت خلال عدة أيام زفّوها إليه ، ودخل الشيخ على عروسه الشابّة وقضى ليلته عندها ، ولكنه في صبيحة اليوم التالي لم يخرج ، وعندما استبطأه أبناؤه ذهبوا إلى خيمته الصغيرة التي تزوّج فيها فوجدوه على فراشه وقد فارق الحياة .

أُسْقِطَ في يد الأبناء لوفاة والدهم ، فجهزوه ودفنوه ، وعادت العروس بعد ذلك إلى بيت أهلها بعد هذا الزواج القصير .

وجاءها من يخطبها من أقاربها فزوّجوها إليه قبل انقضاء العدّة الشرعية ، وبعد فترة الحمل أنجبت لزوجها الجديد ابناً ذكراً ، ثم أنجبت له بعد ذلك أولاداً آخرين .

وكان الابن الأكبر يساعد أباه في أعماله ويعينه في شؤونه ، غير أن الأب كان لا يمنحه أي شعور بالمحبة ، ولا يجعله يشعر بأي شيءٍ من حنان الأبوة ، بعكس إخوانه الآخرين ، الذين كان يعاملهم بكلّ رفق ، ولا يضنّ عليهم بشيء ، بل إن الأب كان يضرب ذلك الابن دائماً ، ويعامله بكل فظاظة وقسوة ، ولا يجد له رحمة في قلبه .

وكبر الولد مع إخوانه وعاش ظروفاً قاسية ، وكان دائماً عوناً لأبيه في أعماله ، برغم كلّ هذه المعاملة القاسية التي يعامله والده بها ، وفي أحد الأيام ذهب الوالد ليعمل في حراثة الأرض على جملِهِ ومعه ابنه هذا ، ولأسباب تافهة

ثارت أعصاب الأب وقام بضرب ابنه ضرباً مبرحاً آلمه كثيراً مما جعله يهرب من بين يديه ويهيم على وجهه ، وظلَّ الصبيّ يعدو حتى وصل إلى خيمة يقيم بها عدة أخوة وحولهم أغنامهم ومواشيهم ، فاستجار بهم من ظلم أبيه وقال لهم : أنقذوني من أبي فقد ضربني حتى كاد يقتلني ، فَهَدَّأَ أصحاب البيت من روعه وأعطوه ماءً ليشرب ويهدأ قليلاً ، وبعد أن استراح بعض الشيء حدثهم عن معاملة أبيه القاسية له بعكس إخوانه الذين يعاملهم معاملة طيبة رقيقة ، أما هو فمحروم من كل شيء ، وهو يشغله معه في الحراثة ورعي الأغنام ونَشْل الماء لها من البئر ، وغير ذلك من الأعمال الشاقة التي لا يطلبها من أبنائه الآخرين ، وشعر صاحب البيت بميلٍ شديد نحو الصبي فسأله: ومن هو أبوك ؟ فقال : أنا ابن فلان ، وسأله أيضاً : ومن هي أمك ؟ فقال : أمي فلانة بنت فلان . فقال صاحب البيت : أنت لست ابناً لهذا الرجل ، بل أنت أخي أنا ، فقال له الصبي : وكيف أصبحت أخاً لك وأنا لم أشاهدك في حياتي قبل هذه المرة ، فقال الرجل : لا تستعجل فسأخبرك بذلك في حينه ، وبعد ساعة من الزمن جاء أبو الصبي يريد أخذ ابنه من عندهم لأنه كان يتبعه وهو يهرب منه ، ولكن الأخ الأكبر قال له : هذا ليس ابنك أيها الرجل ، بل هو أخي . فقال الرجل : كيف أصبح أخوك خلال هذه الساعة ، إنه ابني ولكن يبدو أنه جرى لعقلك شيء ، أو تكون قد جننت حقاً ؟!.

فقال الأخ الأكبر : لن أتركه لك إلا بعد أن نتقاضى ونحتكم عند أحد الشيوخ ، فإن كان ابنك فخذه ، وإن كان أخي سآخذه أنا ، وقال له سنلتقي غداً في بيت الشيخ فلان ، فهل ترضى به حَكَمَاً بيننا ، فقال الرجل : ونعم الشيخ هو ، واتفقا أن يجتمعا عنده في اليوم التالي ليفصل بينهما في هذه القضية المعقدة ، وفي اليوم التالي ذهب الأخوة ومعهم الولد إلى بيت الشيخ المذكور ، ثم جاء غريمهم أبو الولد ، وكان بيت الشيخ بعيداً فما وصلوه إلا في ساعات العصر ، فرحب بهم الشيخ واستقبلهم استقبالاً حسناً ، وبعد أن استراحوا ، شرح كل واحد منهم حجته لذلك الشيخ ، فقال لهم : لن أحكم بينكم قبل أن أقدّم لكم واجب الضيافة ولكنني أريد من هذا الصبي أن يساعدني في بعض الأمور ، ودعا الشيخ الصبي ليفهمه ما يريد منه فخرج معه إلى جانب البيت ، فقال له

الشيخ : أنت ترى يا ابني إنكم ضيوف عندي ، ولا بد من عمل القِرَى لكم ، وأغنامي بعيدة ، وأريد منك أن تذهب إليها فهي ترعى قرب الوادي الفلاني ومعها ابنتي ، فغافِل ابنتي واسرق منها خروفاً واحمله وأحضره إليّ لكي أعمله عشاءً لكم ولا تدع الفتاة تراك أو تحسّ بك .

فذهب الصبي وغافل الفتاة ثم حمل خروفاً كبيراً وسار يعدو به حتى أحضره إلى الشيخ الذي ذبحه وأعدّ منه عشاءً لهم . وفي ساعات المساء وبعد أن تناول المختصمون عشاءهم عند ذلك الشيخ عادت الفتاة ومعها أغنامها إلى البيت فجاءت إلى أبيها وعلى وجهها ملامح الحزن وقالت لأبيها وعلى مسمع من الضيوف : لقد ضاع مني اليوم خروف يا أبي .

فقال لها : وكيف ضاع منك ؟ هل أكله الذئب ؟

فقالت : لا بل سُرِق .

فقال لها : وهل رأيت الذي سرقه ؟

فقالت : لا ولكنني عرفته .

فقال لها : كيف عرفتِه ولم تبصره عيناكِ ؟

فقالت : وجدت أثر أقدامه فعرفته من أثره ، فهو صبي أمّه شابّة وأبوه شيخ هَرِم .

***

قصة عن الفراسة العربية والذكاء الخارق:

ذات يوم خرج رجل من العرب وكان غنيا في رحلة تجارية . وكان يرافقه عبدان له. فلما كانوا في منتصف الطريق البعيد عن اعين الناس ، هم العبدان بقتله طمعا بما يحمله من مال.

وشعر الرجل بالخطر المحدق به واحس انه مقتول لا محالة .وتاكد ان منيته قد حانت على يدي عبديه الغادرين.وايقن ان لا امل له بالنجاة من الهلاك... فاوصى العبدين ان عادا الى اهله ان ينشدا هذا البيت من الشعر:

من مبلغ بنتيّ ان اباهما............. لله دركما ودر ابيكما.

وقتله العبدان، واستوليا على ماله، وقفلا عائدين ، ولم يجدا باسا من ان يتوجها الى داره ويبلغا ابنته الكبرى بوفاة والدها بسبب الاعياء والتعب خلال الرحلة الشاقة.

وذكر العبدان لابنته آخر ما تلفظ به والدها،فنادت على اختها الصغرى واخذت تنشد على سمعها قول ابيهما.

ولكن .....

ما ان سمعت الابنة الصغرى قول ابيها حتى صاحت وصرخت مولولة باكية،تندب اباها المقتول ،وتطلب من عشيرتها ، القبض على العبدين لقتلهما والدها !!!!

دهش السامعون وسالوها عن سبب اتهامها للعبدين، ودليلها في انهم ارتكبوا جريمة قتل ابيها.!!

فقالت وهي تبكي وتنتحب:

ان المصراع الاول يحتاج الى ثان،والمصراع الثاني يحتاج الى اول والمصراعان لا يليق احدهما بالاخر انما قصد ابي ان يقول:

من يخبر بنتيّ ان اباهما .... امسى قتيلا بالفلاة مجندلا

لله دركما ودر ابيكما .... لا يبرح العبدان حتى يقتلا

فالقى القوم القبض على العبدين وتم استجوابهما حتى اعترفا بارتكاب جريمتهما الشنعاء ، وارشدا الى مكان القتيل وقبره!!!

وهكذا اوصل الرجل رسالته الغامضة، وبفضل فراسة وذكاء ابنته اقتص من العبدين بعد موته

الفهرس

***

أحترف فن الفراسة

الكاتب
والمحاضر العالمى
Dr.Ibrahim el-fiqy

